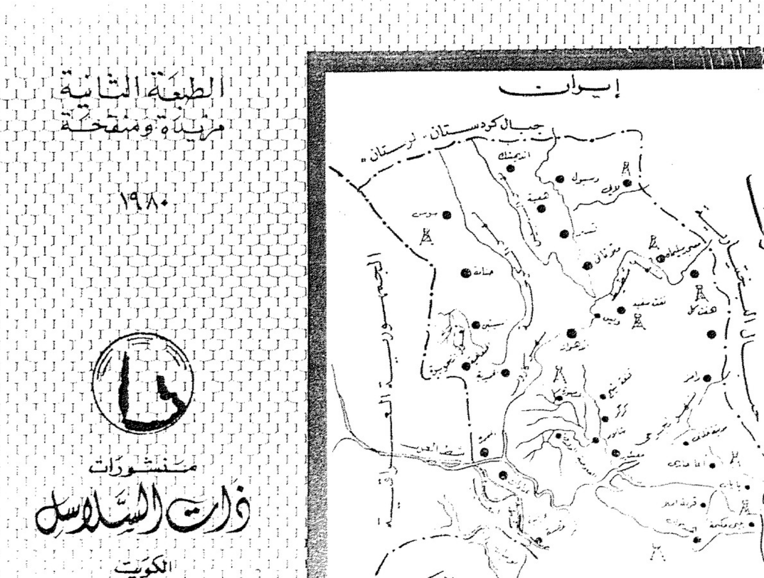
دراسات في تاريخ الكويت

الكويت وعلاقتها بعربستان والبصرة

١٨٩٦ - ١٩١٥

الدكتور عبد العزيز محمد المنصور



الطبعة الثانية
مزيدة ومنقحة

١٩٨٠

منشورات
ذات السلاسل
الكويت



الكويت وعلاقتها بعربستان والبصرة

١٨٩٦ - ١٩١٥

دراسات في تاريخ الكويت

الكويت وعلاقتها بعربستان والبصرة

١٨٩٦ - ١٩١٥

الدكتور عبد العزيز محمد المنصور

الطبعة الثانية
مزيدة ومنقحة



منشورات
ذات السلاسل
الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

عرض السيد عبد العزيز المنصور باكورة إنتاجه على هيئة الممتحنين وهو فى سنته التمهيدية للعمل لرسالة الماجستير للتاريخ فى جامعة الكويت ، وقد أبدت اللجنة ملاحظاتها على بحثه بغية الاستفادة منها فى إنتاجه المقبل الغزير بعونه تعالى . ولندرة المصادر لمثل هذا البحث فى الكويت فقد ذهب للقاهرة لاستيفائها هناك .

وأود أن أنتهز هذه الفرصة لأتحدث عن نقطة هامة تتعلق بالبحث التاريخى ، فالمراجع والمصادر والوثائق ضرورة لازمة لكل باحث فى التاريخ ، فإن أعوزته فى وطنه فلابد للرحيل إلى مكانها والاستفادة منها . وبفضل التصوير الحديث أمكن الآن جعلها فى متناول الباحثين ، وهم فى أوطانهم دون تجشم نفقات وأتعاب السفر . فما من مخطوط أو كتاب مطبوع نادر أو مجلة

متخصصة إلا ومن المتيسر تصويرها . وهذا ما يمكن أن تقوم به الجامعات والحكومات. هذا زيادة على الوثائق الرسمية لحكومة البلاد نفسها ، والتي لا بد للدوائر الحكومية الرجوع إليها عند بحث أية مسألة لها صلة تاريخية تكون أيضاً عوناً للباحثين عندما يتصل موضوع البحث بها . وهناك مصدر آخر وهو الأوراق الخاصة والدفاتر التجارية القديمة وغيرها مما يمتلكها أفراد يمكن تصويرها بعد استئذانهم أو يهبونها هم بأنفسهم لدار مركزية للوثائق أو تشتريها منهم تلك الدار .

وعليه فأرجو أن ينهض السيد عبد العزيز المنصور وإخوته من الخريجين الكويتيين ببحث هذا الأمر الهام وتبنيه حتى تخرج دار الوثائق المركزية إلى حيز التنفيذ ، وبها ما يشفي الغليل من مراجع مطبوعة أو مخطوطة أو مصورة لتلائم نهضة الكويت العلمية والثقافية .

الدكتور

مكي شبيكة

تقديم

للاستاذ الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى

تحتل منطقة عربستان – مسرح النزاع الحالي بين إيران والعراق – موقعاً إستراتيجياً هاماً على الطرف الشمالي للخليج العربي الذي تسيطر على موانئه وتشكل خط الدفاع الطبيعي بين العراق وإيران . في الوقت الذي تشكل فيه مواردها النفطية وثروتها الزراعية عاملاً له وزنه من حيث أهميتها . هذا إلى أنها تشكل منطقة انتقال بين العرب وغير العرب في قارة آسيا . وكان العرب يطلقون عليها إسم الأهواز دلالة على تمليك الأرض دون سواها ، على حين أطلق عليها الفرس إسم خوزستان ومعناها بلاد القلاع والحصون .

ويعتبر بنو كعب من القوى الرئيسية التي لعبت دوراً فعالاً في حياة إمارة عربستان السياسيةفي منتصف القرن السابع عشر عندما هاجرت فروعها من العراق

واستوطنت شط العرب شرقاً وغرباً وأخذت تزرع الأرز وتربي المواشي . وما لبثت إمارة بني كعب أن أخذت في التوسع شمالاً وشرقاً متذبذبه في ولائهـا السياسي حينئذ بين الدولتين المتصارعتين : الدولـة العثمانية والدولة الصفوية في فارس – إلا أن الكعبيين استغلوا الصراع الناشب بين الدولتين في بناء أسطول بحري كبير وتدعيم إمارتهم وتوسيع رقعتها : فاستولوا على جزر شط العرب المحاذية لإمارتهم وشنوا الهجمات على سفن الدول الأوروبية (برتغالية وهولندية وفرنسية وإنجليزية) في الخليج بهدف وقف ارتياد السفن الأوروبية لمناطق النفوذ العربي في الخليج . وقد أدت الإنتصارات المتوالية التي أحرزها بنو كعب إلى تقوية نفوذهم على جميع عربستان ، ويبدو أنهم كانوا على اتصال دائم مع القبائل العربية الأخرى في قطر والبحرين والكويت وعمان ، وإن لم تؤد هذه العلاقات إلى تنسيق مشترك لمواجهة أخطار التوسع الأوروبي .

على أن عربستان – المتمتعة بالإستقلال الذاتي – قد تعرضت لهجمات مباشرة متوالية من جانب الفرس والعثمانيين . إلا أن نفوذ الدولتين – بحسب الظروف – كان إسمياً في الغالب ، مما أدى إلى محافظة شيوخ عربستان على استقلالهم الواقعي . وفي عـام ١٨٤٧

عقدت بين فارس والدولة العثمانية معاهدة أرضروم الثانية التي نصت على سيادة الحكومة الإيرانية التامة على ميناء المحمرة وميناءها وجزيرة خضر (عبادان) ولمرسي والأراضي الواقعة على الضفة الشرقية من شط العرب ، كما نصت على وضع الأراضي الواقعة على الضفة الشرقية من شط العرب تحت تصرف عشائر معترف بأنها تابعة لفارس . وبالإضافة إلى ذلك فقد حصلت السفن الفارسية على حق الملاحة في شط العرب من مصبه إلى نقطة اتصال حدود الدولتين .

وقد ظل تطبيق معاهدة أرضروم مثار خلاف بين الدولتين المتصارعتين إلى أن أمكن في عام ١٩١٣ التوصل إلى تعريف خط الحدود في بروتوكول وقع عليه في الأستانة أكدت مواده الخاصة بعربستان ما جاء في معاهدة أرضروم الثانية عدا استثناء واحد نص على أن يتمتع شيخ المحمرة — وفق أحكام القوانين العثمانية — بحقوق ملكيته في الأراضي العثمانية (أي في البصرة والمناطق المجاورة) وقد حدث ذلك في عهد الشيخ خزعل خان (١٨٩٧ — ١٩٢٥) الذي ربطته علاقات وثيقة بالشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت وغيره من الشخصيات العربية الأخرى وبخاصة في العراق ولقد ارتفعت معنويات الشيخ خزعل خان بعد تقسيم

فارس بين بريطانيا والدولة العثمانية في عام ١٩٠٧ ، خاصة وأن ذلك قد أكد استقلاله الواقعي عن الدولة الفارسية . إلا أن بريطانيا ، مع إضفائها الحماية على إمارة المحمرة ، إلا أنها اشترطتها بالإخلاص للشاه : وتعهدت للشيخ خزعل بالتأييد والسيادة بشرط أن يتصرف طبقاً لتعليماتها . وعندما ضمنت بريطانيا موقف الشيخ خزعل وتسرب نفوذها إلى إمارة لم يقلقها بعد ذلك أن تبقى عربستان ضمن منطقة الحياد في اتفاق ١٩٠٧ مع روسيا .

وحين نشبت الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤ ودخلتها الدولة العثمانية إلى جانب المعسكر المعادي لدول الوفاق (بريطانيا وفرنسا وروسيا) قررت بريطانيا إرسال قواتها إلى عبادان خشية أن تقوم القوات العثمانية في منطقة عربستان بحرمان بريطانيا من موارد النفط التي كانت الشركة الإنجليزية — الفارسية في استثمارها في المناطق الشمالية — الشرقية من الإمارة — وكان خط أنابيب هذا الخط إلى جزيرة عبادان الواقعة على رأس الخليج . وقد استطاع القائد الإنجليزي أن يعسكر في مقابل المحمرة على الضفة اليمنى من شط العرب . وكان الشيخ خزعل في جميع مراحل الاحتلال عوناً للإنجليز في حربهم في المنطقة في نظير وعدهم إياه

بالمساعدات اللازمة للحصول على حل يرضيكم ويرضينا معاً إذا تجاوزت الحكومة الفارسية على حدود اختصاصكم وحقوقكم المعترف بها أو على أموالكم الموجودة في فارس » .

وبعد انتهاء الحزب برز على المسرح الفارسي رضا شاه بهلوي الذي قاد الحركة الوطنية في البلاد وأصر على ضم عربستان إلى فارس وقرر المطالبة بشط العرب ثم زحف على عربستان . ورغم أن بريطانيا أبلغته رسمياً بأن الشيخ خزعل تحت الحماية البريطانية إلا أنه لم يكترث بذلك . في الوقت الذي اقتصرت فيه معونة الإنجليز لخزعل على العمل السياسي وذلك خشية ارتماء رضاء خان في أحضان السوفيت . ورغـــم ذلك فقد صمم خزعل على المقاومة . إلا أن رضا خان استطاع دخول الأهواز — وكان يساعده السوفيت على اعتبار أن القضاء على الشيخ خزعل معناه القضاء على النفوذ البريطاني في المنطقة . وبعد انتهاء العمليات الحربية جرى نقل خزعل إلى طهران — ثم عمل رضا شاه على إزالة كل أثر عربي في عربستان وخصم كـــل روابطها بالوطن العربي : فتغير إسم المحمرة إلى خورمشهر وعربستان إلى خوزستان كما أبدل أسماء بعض المدن العربيـــة بأخرى فارسية وحارب اللغة العربية ونقل بعض القبائل

العربية إلى شمال فارس وذلك بهدف « تفريس » المنطقة.

هذه كلمة كان لا بد منها للتعريف بعربستان قبل التنويه بالجهد الذي بذله الصديق الدكتور عبد العزيز المنصور في هذا العرض السريع للعلاقة بين عربستان وكل من الكويت والبصرة — وهو الجهد الذي كان قد سبق له نشره ويسعدني أن أقدم طبعته الثانيه إلى القراء العرب .

والله ولي التوفيق

أحمد عبد الرحيم مصطفى
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
بجامعة الكويت

أكتوبر ١٩٨٠

مقدمة الطبعة الثانية

صدر هذا الكتاب في مطلع عام ١٩٧١، وتناول العلاقات الكويتية بعربستان والبصرة في الفترة من (١٨٩٦ – ١٩١٥) .

ولقد ظل هذا الموضوع موضع اهتمام الباحثين فصدرت منذ تلك الفترة وحتى يومنا الحاضر دراسات علمية مختلفة تمثل وجهة النظر العربية . وتلقي الضوء على أسباب ضياع ذلك الجزء من الوطن العربي في عام ١٩٢٥ رغم المواثيق الدولية واتفاقيات الحماية المعقودة بين الشيخ خزعل بن مرداو حاكم عربستان والحكومة البريطانية .

وإن من تلك الأسباب الظروف المواتية التي حظيت بها إيران آنذاك بظهور قيادة قومية جديدة كانت طموحاتها كبيرة في ضم أجزاء كثيرة من أراضي جيرانها ، مستغلة حالة الصراع البريطاني الروسي .

وقد حرصنا على أن يتضمن هذا الكتاب في طبعته الجديدة على مجموعة كبيرة من الوثائق لم يتسنى لنا عرضها في طبعته الأولى . كما حرصنا على أن يكون الكتاب مختصراً إذ أنه لا يمثل إلا الرغبة في تبسيط المعلومات وعرض القضية بيسر لأكبر عدد من القراء في منطقة الخليج والجزيرة العربية .

والله من وراء القصد .

المؤلف

الدكتور عبد العزيز محمد المنصور

مقدمة الطبعة الاولى

لا تمثل هذه الدراسة تاريخاً شاملا للكويت فى الفترة الخصبة والعميقة الأثر التى أخذناها كمادة لبحثنا وإنما هى محاولة على الطريق نرجو أن تكون بداية لجهود أكبر وأعمق تتم فى المستقبل ؛ كما نأمل أن يسعفنا الوقت والإمكانيات لمواصلة بحثنا استناداً على عديد من المراجع والوثائق الأجنبية التى ليست فى متناول يدنا فى هذه المرحلة من دراستنا .

وموضوع بحثنا هو « علاقة الكويت بعربستان والبصرة فى الفترة بين عامى ١٨٩٦ — ١٩١٥ » أى فترة حكم مبارك الصباح سابع حاكم للكويت ، وهذه الفترة هى فترة صراع محموم بين القوى الاستعمارية العالمية لغزو الأسواق الخارجية ونهب المستعمرات وضم الأراضى . . فترة إحتدام المنافسة البريطانية الألمانية من أجل التسابق والزحف نحو الوطن العربى الكبير كل يحاول مد نفوذه اقتصادياً أو عسكرياً أو احتلالا مباشراً لو مكنت

الظروف من ذلك . كما تبرز لنا فى هذه الفترة المحاولات الألمانية التى ارتبطت بما عرف بمشروع سكة حديد برلين ـ بغداد. والذى سنتتبع مدى انعكاساته على إمارة الكويت الناشئة ، وهى أيضاً فترة استكمال عملية ربط إمارات الخليج بمعاهدات مجحفة تشدها شدا إلى عجلة الامبراطورية البريطانية .

وإلى جانب هاتين القوتين الاستعماريتين هناك أيضا المحاولات الفرنسية التى لم تتنازل عن حلمها منذ عهد نابليون بالسيطرة على طريق الهند وضرب الغريم الانجليزى فى الصميم . وكذلك هناك محاولات روسيا القيصرية للتسرب إلى الخليج .

* * *

وأما الواقع العربى فى هذه المرحلة ، فيقدم صورة حالكة داميه : أجزاء منه مثل مصر والسودان وتونس والجزائر تدخل مباشرة تحت الاحتلال والسيطرة البريطانية والفرنسية ، وأجزاء أخرى ما زالت تحت السيادة العثمانية بكل ما مثلته هذه السيادة من تأخر وتخلف وانغلاق عن المجرى العام للحضارة العالمية آنذاك ، ومحاولات من جانب الدولة العثمانية ، الرجل المريض ،

فى فترة احتضارها لإنقاذ ما يمكن إنقاذه واستمرار سيطرتها على هذه المناطق ومقاومة الحركات القومية الرامية إلى الانفصال عن جسم الدولة .

فى خضم هذه الأوضاع البالغة التوتر عالمياً وعربياً برزت الكويت كإمارة شبه مستقلة واتخذت كيانها الذاتى متأثرة ولا شك بكل حقائق العصر الذى ولدت فيه . وفى هذه الفترة على وجه التحديد تكاملت إلى حد بعيد أسس الحياة الحديثة فى الإمارة ؛ فى نظام الحكم وفى شتى نواحى الحياة الاقتصادية والاجتماعية وطفقت تتخذ لنفسها مكانا محدداً فى خضم هذا العالم المتصارع بتياراته المتعارضة ؛ وفى خريطة وطننا العربى الممزق .

هذا وأرجو أن يوفقنى الله فى سبيل إلقاء الضوء هذه على الفترة المهمة التى يمكننا القول بأن الكويت قد برزت إلى الوجود كإمارة مستقلة أصبحت محط أنظار المجتمع العربى والعالمى .

الفصل الأول

الكويت فى الفترة من ١٨٩٦ ـ ١٩١٥

رغم أن دراستنا تاريخية فى الأساس ؛ وتتناول على وجه الخصوص فترة بذاتها من تاريخ الكويت ؛ إلا أننا رأينا ـ من أجل إدراك عميق لمغزى الأحداث التاريخية التى شهدتها تلك الفترة ـ أن نبدأ بفصل عام عن الكويت نحاول أن نوضح فيه المعالم العامة ؛ جغرافياً واقتصادياً واجتماعياً للكويت حتى لا تكون المادة التاريخية معلقة فى فراغ ، منبتة الصلة بالواقع الموضوعى الذى جرت فى ربوعه ، والذى لعب دوره ولا شك فى تشكيلها وتحديد مسارها .

« الكويت . . جغرافيا » :

تقع الكويت فى طرف الخليج العربى من زاويته الشمالية الغربية بين خطى عرض ٢٨° ، ٣٠° شمالا وخطى الطول ٤٦° ، ٤٨° شرقا . وهى على شكل مثلث يبلغ أقصى اتساعه من الشمال إلى الجنوب حوالى ٢٢٠ كيلو متر ومن الشرق إلى الغرب حوالى ١٥٠ كيلو متر وتبلغ مساحتها الإجمالية ١٦ ألف كيلو متر مربع .

وهى تتاخم فى الشمال جنوبى العراق ومن الجنوب حدود إقليم الأحساء التابع للسعودية ، وتطل من الشرق على الخليج العربى .

وهكذا تعتبر الكويت منفذاً طبيعياً للشمال الشرقى من شبه الجزيرة العربية وتجاور دولتين عربيتين فى الشمال والجنوب .

هذا الموقع الفريد جعل الكويت على اتصال وثيق بجيرانها من ناحية ، كما جعل منها قطراً عربياً بحرياً يتصل بالعالم الخارجى من ناحية أخرى ، وبفضله أيضاً أصبحت البوابة لشمال شرق الجزيرة العربية ولجنوب العراق ، فهى تسيطر على تجارة المرور « الترانسيت » فى هذه المنطقة . فإذا أضفنا لذلك صلاحية جوها للملاحة من جهة ، وملاءمة المناخ واستواء السطح من جهة أخرى ؛ لأدركنا ما لموقع الكويت من أهمية استراتيجية .

وقد أدى هذا الموقع الجغرافى الممتاز إلى ازدياد منتظم فى حركة النقل البحرى ، وتوسع فى حرفة الغوص على اللؤلؤ وإلى ازدهار ميناء الكويت البحرى .

« السكان »

ويصف الرحالة الدانماركى كارستن نيبور ـ الذى زار الكويت عام ١٧٦٥ ـ البلاد فيقول : « الكويت بلد يبلغ عدد

سكانها عشرة آلاف نسمة ؛ لديهم ثمانمائة مركب ، يعيشون على التجارة وصيد السمك والغوص على اللؤلؤ [1] » .

ولكن باحثاً آخر [2] يعارض هذا الرقم ويفند رأى نيبور قائلا :

« لو افترضنا أن طاقم كل سفينة فى المتوسط عشرة أفراد وهو الحد الأدنى ـ يكون عدد العاملين بالبحر فقط من القادرين ثمانية آلاف نسمة ؛ وهذا عدا النساء والأطفال والشيوخ والعاملين فى نقل التجارة البرية ، فيكون عدد سكان الكويت بناء على ذلك لا يقل بأى حال من الأحوال عن عشرين ألف نسمة » .

ويعتبر باحث آخر [3] أن المعلومات التى يقدمها الرحالة الدانيماركى هى من أهم المعلومات لأنها مستمدة من الفترة التى أعقبت استقرار آل الصباح فى الحكم .

---

(١) حمدان اليونس ـ الكويت : دراسة إقليمية ـ رسالة ماجستير جامعة دمشق ١٩٦٨/٦٧ .

(٢) عبد الله الغنيم ـ سكان مدينة الكويت وضواحيها (بحث لم ينشر بعد) القاهرة ١٩٧٠ .

(٣) جمال زكريا قاسم ـ الخليج العربى (١٨٤٠ ـ ١٩١٤) القاهرة ١٩٦٦ ، ص (١٥ ـ ١٦) .

وعلى أى الأحوال فمن الثابت أن عدد السكان تناقص بعد الفترة التى استمد نيبور معلوماته منها . ففى عام ١٨٤١ أصاب الكويت والمناطق المجاورة وباء الطاعون وكان أعظم وباء عرفه الكويتيون والعراقيون والنجديون ، فقد أفنى أغلب سكان تلك المناطق تقريباً [١] .

ويصف لنا مؤرخ الكويت عبد العزيز الرشيد [٢] هذا الوباء فيقول :

« أصيبت الكويت فى عام ١٢٤٧ هـ (١٨٣١ م) بطاعون عظيم قضى على كثير من أهلها حتى كادت تصبح قفراً يباباً لولا المسافرين من أهلها الذين لم يرجعوا إليها إلا بعد صفاء جوها من تلك الظلمة ، رجعوا إليها ولكن وجدوا الطاعون قد فتك بكثير من نسائهم ، فاضطروا إلى استقدام عوضهن من البلاد المجاورة كالزبير ونجد وغيرها ؛ وبذلك حفظ البلد من العدم والفناء » .

---

(١) أحمد البشر ـ مقالات من الكويت ، الكويت ١٩٦٧ ص(٣٩).

(٢) عبدالعزيز الرشيد ـــ تاريخ الكويت ، بيروت ط ٢ ، ص(٧٩).

وما أن نصل إلى عام ١٩١٠ حتى يربو عدد سكان الكويت على الـ ٣٥ ألفا[١] ، ولقد تنبأ الرحالة بلى[٢] بين سنة ١٨٦٣ ـ ١٨٦٥ بمستقبل الكويت التجارى لموقعها على الخليج العربى ، وذكر أن أهلها أقدر تجار الخليج وهم محل ثقة فى أخلاقهم ومعاملاتهم ، وقال إن المدينة تمتاز بالنظافة وتوجد بها الكثير من المبانى والأسواق الرئيسية وتجتذب إليها التجار الفرس والهنود لسماحة حكامها وحرية تجارتها وملاءمتها لتكون ميناء للسفن التجارية ومحطة للبرق ولم تنقض بضع سنوات على زيارته حتى تحولت سفن شركة الملاحة البريطانية إلى ميناء الكويت بدلا من البصرة لفترة من الزمن ، ولكنها قوبلت بمضايقات من جانب الدولة العثمانية خوفاً من تأثر مركز البصرة التجارى فعادت إلى ميناء البصرة من جديد .

* * *

كانت الكويت حتى حوالى النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادى كوتا لابن عريعر ثم سكنها آل الصباح وظلت

---

(١) عبد الله الحاتم ـ من هنا بدأت الكويت ، الكويت ص (١٣٤).
(٢) جمال زكريا قاسم ـ الخليج العربى ، ص (١٣٤) .

تنمو وتزدهر حتى تصل إلى حكم الشيخ مبارك الصباح (سابع حكام آل الصباح) حيث تصل الكويت إلى قمة تطورها قبل الثورة البترولية وما صاحبها من تقدم اقتصادى واجتماعى .

وسنحاول هنا أن نعرض صورة الكويت فى عهد مبارك الصباح من كتابات بعض معاصريه :

فصاحب مجلة العمران الأستاذ عبد المسيح الانطاكى [1] يصف مدينة الكويت فى ذلك الوقت بقوله إنها : « مبنية على الطراز العربى وشوارعها ضيقة وهى على شكل مستطيل ، وفيها مايربو على خمسين ألفا ، وقد يبلغ الثمانين ألفا فى أيام المواسم حيث ينزل عربان نجد إليها للبيع والشراء » .

أما الدكتورة اليانور كالفرلى ، فتصف الكويت عام ١٩١٢ قائلة : « وفى الأفق ظهرت مدينة فى الصحراء منازلها واطئة بلون الرمال ، وفوقها كانت السماء زرقاء صافية وتحتها كانت مياه الخليج العربى الزرقاء تحتضن السفن الشراعية ، وعلى الشاطىء ترسو مجموعة من الزوارق تنتظر موسم صيد اللؤلؤ صناعة البلاد

---

(١) عبد المسيح الانطاكى ـ الرياض المزهرة بين الكويت والمحمرة ، القاهرة ص (٥٦١ ـ ٥٦٢) .

الرئيسية . وفى تلك اللوحة لم تكن هناك شجرة أو بقعة خضراء، ومع ذلك فإن الكويت كان لها جمالها الخاص ، جمال الرمال والسماء والبحر »[1] .

كان الحكم قد استقر فى آل الصباح بعد أن عمرت المنطقة وازداد السكان . وظلوا يتوارثون الحكم حتى قام مبارك عام ١٨٩٦ بقتل أخويه محمد وجراح واستولى على السلطة .

« بعض ملامح الحياة الاجتماعية »

لعل من المناسب أن يبدأ تناولنا للحياة الاجتماعية فى الفترة التى نحن بصددها بكلمة عن طبقات السكان الرئيسية ، التجار والبحارة وأهل البادية .

أما التجار فأول مايلفت نظرنا هو أن البيئة خلقت ذلك التاجر الكويتى الماهر الذى امتاز بالأمانة والخلق والتعاون مع أبناء مهنته والبيئة[2] ، فهى التى وجهت البحار الذى يركب

---

(١) ديكسون ــ الكويت وجاراتها ، الكويت ص (١٣٩) .
(٢) عبدالعزيز حمد الصقر ــ الكويت قبل الزيت ، مجلة العربى العدد ٦٧ .

السفينة لأن يشتغل بالتجارة إلى جانب ركوبه البحر. وكان التجار إما يملكون المال بأنفسهم أو يتولهم الأفراد وفقاً لنظام يُعرف بالبضعة ، وهو أسلوب تعاونى يقدم بموجبه أحد التجار مالا أو بضاعة لفرد يسعى فى استثمارها تجارياً ويقسم صافى الربح عند التصفية بينهما بنسبة الثلثين للممول والثلث للقائم بالمتاجرة . أما فى حالة الخسارة أو الهلاك فصاحب المال هو الذى يتحمل الأعباء وحده .

وجماعة التجار هى المالك للأسطول الكويتى التجارى الذى بلغ ٨١٢ سفينة .

ومن السمات الرئيسية لطبقة التجار الكويتية اعتمادها الكامل على البحر ؛ فنشاطهم مرتبط به كل الارتباط سواء فى الغوص على اللؤلؤ ، أو فى النقل البحرى أو فى بناء السفن .

ولعل من المناسب هنا أن نذكر كلمة عن النظام الداخلى لطبقة البحّارة ؛ فهى تضم الفئات التالية :

١ — مرتبة النواخذه : وهم قباطنة مراكب الغوص والعارفين لأسرار المهنة ؛ وخاصة مناطق اللؤلؤ .

٣ — مرتبة البحارة : وتضم الغاصة ، وهم الذين يغوصون على اللؤلؤ ، والسيوب وهم الذين يقومون بعملية رفع الغيص[1] من الماء .

٣ — مرتبة التبابين : وهم الصبية الذين يرافقون المراكب لتعلم الحرفة والقيام ببعض الخدمات .

وأما أهل البادية الذى يفدون إلى الكويت فى فصل الربيع؛ وكذلك عريب دار ؛ فهم من قبائل العوازم والرشايدة والدواسر والعجمان وبنى هلال وسهول وسبيع وعدوان ، إلا أن الأكثرية للعوازم .

والبدو من عريب دار تؤخذ منهم الزكاة ، وكانوا يبيعون فى سوق الكويت مايحملون من صوف وسمن وأباعر وأغنام ويشترون حاجتهم من السوق المحلى بنظام المسابلة ، أى يدفعون بالأجل فى الموسم القادم ، ومن ثم كان أهل البادية يفضلون دائماً سوق الكويت على غيرها من الأسواق .

---

(١) تطلق كلمة (الغيص) على الغواص فى اللهجة الكويتية الدارجة .

كذلك كان البدو وهم القوام الفعلى فى الجيش، مثل ماحدث فى موقعتى الصريف[1] وهدية[2] .

ولقد كان للبيئة أثر عظيم على المواطن الكويتى فخلقت فيه روح التعاون ؛ حتى أن الكويت أصبحت كأنها أسرة واحدة ، فإذا تعرضت سفينة من السفن للغرق فى عرض البحر . وكثيراً مايحدث ذلك ، فسرعان ما يجمع الأصدقاء والمعارف التبرعات على عجل لتغطية الخسارة كلها ؛ بل وأحيانا تزيد على جملة الخسارة ، وغالباً مايحدث ذلك دون علم من أصابته الكارثة ودون استعطاف من جانبه [3] .

وكان رفع العلم الكويتى على سفينة انتهى العمل فيها يمثل مناسبة اجتماعية عامة فيتجمع ممثلون لمختلف العائلات من أصحاب السفن ليشتركوا معاً فى إنزالها إلى الماء .

---

(١) معركة كانت بين مبارك الصباح وعبد العزيز الرشيد حاكم حائل فى ذى القعدة سنة ١٣١٨ هـ .

(٢) حادثة بين مبارك الصباح وسعدون باشا سنة ١٣٣٨ ، وستأتى تفاصيلها .

(٣) عبد العزيز الصقر ـ الكويت قبل الزيت ، العربى ، العدد ٦٧ .

أما الأسرة الكويتية فهى لم تفتقد أبداً طمأنينتها وأمنها أو توفر احتياجاتها فترة غياب عائلها فى الرحلات الطويلة ؛ وإنما كان كل مقيم من أهل المنطقة يشعر أنه مسئول أدبياً عن أسرة جاره أو صديقه أو أخيه المسافر ؛ وكان يتحسس فى أدب جم أحوال جيرانه وعشيرته لجلب مايحتاجونه ، زيادة على ما كان يتركه المسافر لأهله قبل رحيله لسد حاجاتهم المعيشة . لقد كان كل رجل فى حيه أشبه بحارس يقظ لهذا الحى بحيث لا يسهل لغريب أن يتسلل[1] .

وقد لاحظ الشيخ يوسف القناعى[2] أنه رغم الزيادة المستمرة فى عدد السكان إلا أن القضايا المعروضة على المحاكم ظلت قليلة . ويرجع الشيخ يوسف القناعى هذه الظاهرة إلى سببين : أولهما نزاهة الأمراء ، والثانى فطرة الكويتيين على الإنصاف وعدم التعدى ، كذلك قيام كل جماعة بحل مشاكل أفرادها ذاتياً ، فالتجار لهم لجنة من أهل التجارة لفض مشاكلهم ، وكذلك أهل الغوص وأهل السفر .

---

(١) المرجع السابق .
(٢) صفحات من تاريخ الكويت ــ يوسف عيسى القناعى ، ط ٤ ، الكويت ١٩٦٨ .

هذه الروح التعاونية التى سادت المجتمع الكويتى جعلت الكويتيين يتعاونون فى بنـــاء سور حول مدينتهم عندما أحسوا بالخطر.

وتأسست بالكويت الجمعية الخيرية سنة ١٣٣١هـ -١٩١٢م وكان هدفها إرسال طلاب العلم إلى خارج الكويت وفتح مكتبة عامة وتوزيع الماء على الفقراء وتكفين أموات المسلمين الفقراء والغرباء وجلب محدث يعظ النـاس وإحضار طبيب وصيدلى لعلاج الفقراء بالمجان .

وبنفس هـذا الحماس تعاون الشعب الكويتى فى إنشاء المدرسة المباركية مؤيداً الدعوة التى قام بها فى هـذا الصدد الشيخ القناعى .

وإذا اعتمد الكويتيون على التجارة والملاحة كمصدر رئيسى للرزق فقد اكتسبوا تفتحاً ذهنياً واستعداداً خاصاً لتقبل كل جديد مفيد[1] ، كما صاروا واقعيين فى معالجة أمورهم وممارسة

---

(١) عبدالعزيز الرشيد (ص٢٩٣ ـ ٢٩٤) ،وانظر أيضاً تاريخ الكويت السياسى خزعل حسين ، بيروت ١٩٦٢ حـ ٢ ص(٢٩٥) .

أعمالهم ؛ لايذهب بأحدهم الخيال حتى يغيب عن أرض الحقيقة ، ولا يتطوح وراء الأمانى العراض حتى تنقطع صلته بالواقع ؛ وأصبح قياسهم للأشياء بمقدارماتؤديه من منفعة أوضررمادى، فقل بينهم التعصب الدينى والتحزب المذهبى ، ولم يجد (أولياء الله الصالحون) ولا رجال التصوف مكاناً لهم بالكويت ، كما لم توجد قبور تزار ولا قباب تقدس . ولم يدفن فى مسجد من مساجد الكويت صالح من الصالحين أو محسن من المحسنين بل اتسمت المساجد والجوامع بالبساطة التى يدعو إليها الدين فى أماكن العبادة . كما أضحت سمات البساطة واضحة فى المآتم والأفراح فلا توجد عادات معقدة ، بل يسلك القوم مسلكا واقعياً عملياً ، فقد يتزوج الكويتى ليلا ثم يذهب لممارسة عمله فى غده ، وقد يودع عزيزاً لديه إلى مثواه الأخير ثم يستأنف عمله فى سفينته أو دكانه ، إن العمل فى الدكان أو السفينة على الشاطىء لاتترك له الفرصة للكثير من المراسم والطقوس فى الأفراح والأحزان على السواء .

« الحياة الاقتصادية »

يعتمد الاقتصاد فى المرحلة التى نتعرض لها بالدرس على التجارة والملاحة وصيد اللؤلؤ .

ولقد كان الاقتصاد الكويتى ينمو نمواً طبيعياً يعاكس دائماً رخاء البصرة[1] فالكويت غدت ميناء هاماً، وتحولت إليها التجارة، كما هاجر نحوها التجار من البصرة عندما احتلتها إيران فى ١٧٧٥ ـ ١٧٧٩ . كذلك تحولت القوافل من البصرة إلى الكويت ومنها إلى حلب، ويمكن أن نجد أقدم إشارة إلى هذه القوافل فى رحلة الدكتور إيفز[2] عام ١٧٥٨ ، ويبدو أن هذه القوافل قد استمرت فى نقل التجارة حتى عام ١٧٨١ وعندها، ولأسباب مجهولة، كفت القوافل عن المرور بالكويت حتى عام ١٧٨٩ — وربما بعد ذلك بقليل.

وكانت الكويت تعتمد اعتماداً أساسياً على البصرة فى استيراد احتياجاتها الضرورية والكمالية فتستورد منها الأرز والقمح والشعير والتمر والخضر والفواكه والمنسوجات والأوانى. كما كان الكويتيون فى بداية نشأتهم يبيعون اللؤلؤ فى سوق بغداد، وذلك لعدم توفر السفن الكبيرة التى تستطيع الإبحار لمسافات بعيدة إلى بلاد كالهند واليمن.

---

(١) دليل الخليج ج . ج لوريمر، القسم التاريخى، جـ ٣ «مترجم».
(٢) أحمد مصطفى أبو حاكمه، تاريخ الكويت الجزء الأول، القسم الأول ص (٢٧٥).

وقد أصبحت الكويت مركزاً تجارياً ومعبراً إلى نجد والأحساء وبلاد الشام ، وإن كان هذا التطور العظيم لايلمس أثره إلا على عهد الشيخ مبارك ، ذلك أولا لأن الكويت أصبحت محط منافسة بين الدول الأوربية بريطانيا وألمانيا وفرنسا وروسيا ، كما أن الدولة العثمانية من جانبها بذلت أكثر من محاولة لضم الكويت إلى ولاية البصرة .

ويصف لنا عبد المسيح الانطاكى سوق الكويت عندما زارها فى زمن مبارك فيقول « تجارة الكويت هى للوارد والصادر شأن الثغور المهمة وأكثر أهلها من التجار » وفى موضع آخر يقول : « أما الحركة التجارية فى الأسواق فقد رأيتها نامية زاهية حيث كانت الأسواق غاصة بالناس ، وقال لى دليلى أن الوقت لذى كنا فيه ليس من أوقات المواسم — والناس فى قراهم ومزارعهم وباديتهم ، وحدثنى عن حالة الأسواق فى أيام المواسم الشىء الكثير .

ويرجع هذا الازدهار إلى سهر مبارك على حماية التجارة من السلب والنهب وميله الشديد إلى شد عضدها بما له من قوة ومال ونفوذ وإنزاله العقاب الصارم بمن يعتدى عليها وعلى أهلها،

لأن تعميم العدل والأمان هما قوام العمران[1] .

كما أن ميناء الكويت جذب إليه كثير من السكان من نجد وفارس والعراق والأحساء .

كذلك تطورت صناعة السفن تطوراً عظيما يناسب التطور التجارى وأصبحت قادرة على الوصول إلى شرق إفريقيا والهند وأرخبيل الملايو . وقد اتفق الشيخ مبارك مع إحدى شركات البواخر الانجليزية على أن ترسل إلى الكويت باخرة شهرياً فى رواية عبد العزيز الرشيد .

أما الأنطاكى فيذكر أن الباخرة تأتى أسبوعياً ، مما سهل على التجار التنقل بين الكويت والهند وغيرها من بلاد العالم الخارجى .

وقد سميت سنة ١٩١٢ فى عهد مبارك بسنة «الطفحة »[2] وذلك لكثرة أرباح اللؤلؤ ، وبلغت أرباح التجار الكويتيين ملايين الروبيات .

ومع نشوب الحرب العالمية الأولى وصلت تجارة الكويت

---

(١) الانطاكى – الرياض المزهرة ص (٥٦١ – ٥٦٢) .
(٢) «الطفحة» ، تعنى الفيض بلهجة الكويت الدارجة .

إلى أماكن بعيدة مثل البلاد التى كان الحصار البحرى مضروبا عليها كالشام والحجاز والعراق ، بل وصلت تلك التجارة إلى الآستانة ، ويرجع السبب فى وصول التجارة الكويتية إلى تلك الأصقاع إلى أن السفن الكويتية التى تسير بالشراع وبمساعدة الآلات الميكانيكية التى أدخلت أيام الحرب العالمية الأولى لم تكن تتعرض لمضايقات الأساطيل المتحاربة مما جعلها تستطيع أن تمون مناطق كثيرة .

ولقد أنشأ مبارك وكالة تجارية[1] فى بومبى ، وذلك لمساعدة التجار والكويتيين والدفاع عن قضاياهم ورعاية مصالحهم ، وكان يرأسها المرحوم سالم السديراوى ثم حل محله ابنه محمد سالم السديراوى ، كما اهتم الشيخ مبارك بالطريق البرى بين الكويت والبصرة وعين عام ١٩١١ م أربعين رجلا لحراسة الطريق[2] .

أما الوجهة الأساسية للرحلات الكويتية[3] فهى شط العرب بالعراق ، وإيران حيث يتم شحن السفن بالتمور ، كما

---

(١) الأنطاكى ــ الرياض الزهرة ــ ص (٥٦١ـ٥٦٢) .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الصقر ــ الكويت قبل الزيت ، العربى ، العدد ٦٧ .

تشحن نسبة ضئيلة (حوالى ٣٪) بالذرة العراقية وكانت هذه السفن تتجه بحمولتها المذكورة إلى الهند (الهند وباكستان آنذاك) وإلى ساحل المهرة وحضرموت وعدن والبحر الأحمر ، وكذلك إلى شرق إفريقيا وخصوصاً الصومال (البريطانى والإيطالى حينذاك) على أن الهند كانت هى المستهلك الأكبر لأغلب كميات التمور المصدرة ، أى ما يقارب ٧٠٪ منها .

وفى رحلة العودة تحمل السفن الكويتية من الهند الأخشاب اللازمة لسد حاجة الكويت فى أعمال الإنشاءات والتجارة وكذلك لبناء السفن . كما كانت تحمل الأقمشة والأطعمة والتوابل والحبال وغيرها مما يحتاج إليه الكويتيون فى حياتهم اليومية ، أما الواردات من عدن وبلاد البحر الأحمر فكانت ضئيلة جداً وأهمها البن . كذلك كان يرد من ساحل المهرة «الصل» أى دهن السمك وذلك بكميات وفيرة ، وتستعمل بصفة خاصة فى دهان أنواع السفن الشراعية المصنوعة من الأخشاب .

وينقلنا الحديث عن التجارة بلا شك إلى الحديث عن الملاحة البحرية ، لأنها متممة لها . وقد عرفنا فى بداية هذا

الفصل أن السفن الكبيرة لم تبن إلا عندما بدأ تمويلها على يد الشيخ أحمد الرزق[1] الذى عثر على رسالة صادرة منه إلى أحد ولاة بغداد ينبئه بوصول أخشاب أوصاه عليها من المليبار فى إحدى سفنه التى كانت تبحر إلى تلك الجهات . وقد تطورت السفن الملاحية لتجمع بين الضخامة والسرعة مثل سفن البغلة والبتيل[2] التى كانت تبحر إلى الهند وشرق أفريقيا ، وقد بلغ عددها فى عهد الشيخ مبارك نحو ١٥٠ سفينة ، أما سفن الغوص فقد زادت على الثمانمائة سفينة .

* * *

وقد وصلت الملاحة الكويتية إلى قمة ازدهارها أثناء الحرب العالمية الأولى ، وقدرت الطاقة المقدرة لحمولتها بحوالى الثلاثين ألف طن ، ولكن يجب أن نلاحظ أن جملة البضائع المشحونة سنوياً بالأسطول التجارى الكويتى كانت تزيد على هذا التقدير الأسمى نظراً لتعدد رحلات السفينة الواحدة خلال العام الواحد . كما يجب أن نلاحظ أنه بالإضافة إلى سفن الأسطول التجارى الكويتى كان التجار الكويتيون

---

(١) عبد العزيز الرشيد ـ تاريخ الكويت ، ص (٥٦) .

(٢) وهى من أنواع السفن فى الكويت التى تتصف بحمولتها الكبيرة .

يستأجرون الأغلبية العظمى من السفن المملوكة لغير الكويتيين في مختلف بلدان الخليج والجنوب العربي وبخاصة في تجارة التمور ، وكانت هذه السفن المستأجرة تقارب سفن الأسطول الكويتي في الطاقة والعدد[1] .

وعلى هذا النحو ، قامت التجارة الكويتية بدور بالغ الأهمية بالنسبة للكويت بصفة خاصة وبالنسبة لبلدان الخليج بصفة عامة ، وكان لها دور فعال في تموينها وسد حاجاتها في أيام الحروب حيث تشل القيود العسكرية الملاحة التجارية إلى حد كبير ، وأكبر دليل على ذلك أن الكويت لم تشعر في مثل تلك الأوقات بانعدام أي من المواد الغذائية أو البضائع كما حدث في غيرها من البلدان ، بل كانت هذه المواد متوفرة فيها كل الوفرة[2] .

ولا يمكن أن يتكامل تناولنا للحياة الاقتصادية في الكويت مالم نعط اللؤلؤ قسطا خاصا من اهتمامنا . يقول الشيخ عبد العزيز الرشيد عن موارد الكويت :

« وأهمها اللؤلؤ ، بل لولاه لما كانت الكويت كويتاً ،

(١) الصقر ــ الكويت قبل الزيت العربي ، العدد ٦٧ .

(٢) حمدان اليونس ــ الكويت : دراسة اقليمية ، ص (١٠٤) .

ولما أصبحت ذات قيمة » . ولقد كان الغوص على اللؤلؤ هو العمل الرئيسى بالنسبة للكويتيين وبلغ عدد الخارجين إليه فى عام ١٩١٢ « المعروفة بسنة الطفحة » نحو ثلاثين ألف عامل وكان جزء منهم يفد من بادية الكويت ، وعدد السفن ٨١٢ وقدر الدخل منه بستة ملايين روبية[١] .

وتنقسم السفن التى تخرج إلى الغوص إلى الأنواع التالية :

١ — البقيل .

٢ — البقارة .

٣ — السمبوك ، ولعل أصلها المسبوق ومعناها السفينة الصغيرة .

٤ — الشوعى — والكلمة عربية الأصل .

٥ — جالبوت — وهى كلمة انجليزية الأصل .

٦ — البوم — وهى أيضاً كلمة انجليزية الأصل معناها السفينة الشراعية .

ولم يكن الغوص مجرد تجارة وأرباح ، وإنما كان الغوص حياة اجتماعية كاملة حافلة بالعادات والتقاليد وكان مصدراً

---

(١) عملة هندية كانت سائدة فى الكويت والخليج العربى وتعادل الروبية خمسة وسبعون فلسا كويتيا .

لمعظم الفنون الموسيقية والغنائية بل طبع الحياة الخليجية كلها بمواسمه وطابعه حتى أن النشاطات الاجتماعية نظمت حسب مواسمه وابتدائه وانتهائه ، فحفلات الزواج تقام بحيث لاتخالف مواعيده ، وحركة صناعة السفن وبناء المساكن وتنظيم التجارة ماهى إلا موجات تتصاعد وتهبط مع مده وجزره . لقد كان الغوص – بلا مبالغة – هو المحرك الأكبر للحياة الخارجية والحضارة الخليجية فى تلك السنين[1] .

أما توزيع الحاصل على العمال[2] فيجرى على النحو التالى : قبل كل شيء يؤخذ من الحاصل أجر صاحب السفينة . ثم قيمة مااستهلك من طعام وشراب وغيرها ، ثم يوزع الباقى على العاملين . النوخذا له سهم كامل وكذلك (الغيص) ، أما (السيب)[3] فيعطى ثلثى (الغيص) والرضيف[4] نصفا والتباب[5] له مايجد فى الأصداف المفتوحة من فتات اللؤلؤ التى تركها الغاصة

---

(١) محمد جابر الانصارى – لمحات من الخليج العربى – البحرين ١٩٧٠ ص (١٠٦ – ١٠٧) .

(٢) الرشيدى (٦٦) وانظر أيضا عيسى القطامى – دليل المحتار فى علم البحار ، الكويت ١٩٦٤ – ط٣ ص (١٢٣) .

(٣) يطلق لفظ (السيب) على الشخص الذى يقوم بسحب الغواص من الماء .

(٤) وهو من المشتغلين فى السفينة دوله نصيب بين .

(٥) وهو الصبى الذى يقوم بالخدمة فى السفينة كماتقدم

عند فتحهم للمحَّار لعدم أهميتها ، وكذلك مايجود به الغاصة عليهم . وهناك شخصان آخران لكل واحد منهما مثل نصيب (السيب) وهما المباشر للطبخ ، و(النَّهام)[1] أو الذى يطرب أهل السفينة بما ينشده لهم من الأشعار النبطية ، كذلك لحاكم البلد سهم كامل ، كما للفيص والنوخذا .

* * *

---

(١) (النَّهام) هو مطرب السفينة بلهجة الكويت الدارجة ويسمى غناؤه (النِهْمة) .

الفصل الثاني

تكامل مقومات الإمارة

عصر مبارك الصباح

« مبارك الصباح »

ولد مبارك الصباح في عام ١٢٦٩هـ - ١٨٤٤م في الكويت وهو الابن الثالث للشيخ صباح . ولما بلغ الخامسة من عمره احتضنه جده الشيخ جابر وأخذ يعنى بتربيته وأحضر له معلما ثقفه بعلوم عصره من لغة وقرآن وعلوم دينية . وعندما بلغ الرابعة عشرة كان قد تدرب على الفروسية والقتال وأنهى مرانه العسكري ، وبدأ يجلس في مجلس الحكم مع والده ، فاشتهر عنه صرامته في الحق وتشدده في عقاب المعتدى أو الخارج على القانون .

وكان مبارك بحكم نشأته الأولى خبيراً في التعامل مع الجند وكسب ولائهم : وإذا كان قوام الجيش من رجال البادية الذين ترهبهم القوة ويجذبهم المال ، فقد استخدم مبارك هذا السلاح المزدوج ببراعة وحزم لإحكام سيطرته على الجيش .

وقد أولاه أخوه الشيخ عبدالله - خامس حكام الكويت - والذي حكم بين عامي (١٨٦٦-١٨٩١) - أخطر المسئوليات في عهده ، وهي حملة الأحساء عام ١٨٧١ ، حين ساعد الدولة

العثمانية فى استرجاع ذلك الإقليم من قبضة القبائل الثائرة . وقد اضطلع مبارك بمهمة قيادة الجيش البرى فى هذه العملية بنجاح [1] .

ومنذ حداثته برزت براعة مبارك فى ميدان السياسة . فقد التقى بمدحت باشا — المصلح العثمانى الشهير — مع السيد محمد سعيد النقيب عام ١٨٧٠ للعمل على توثيق علاقة آل الصباح بالوزير مدحت باشا ، كذلك يحدثنا لوريمر [2] عن استخدام السلطات العثمانية له أكثر من مرة ، كمندوب عنها فى مهام سياسية دقيقة . وتقديراً منها لإمكانياته البارعة وضعته السلطات البريطانية تحت الرقابة الشديدة عندما زار البحرين عام ١٨٨٣ حيث لاقى كل حفاوة وترحيب .

هذه الحركة الدائبة كان يدفعها طموح متوثب نحو السلطة والنفوذ ، ولما تولى أخوه الشيخ محمد الحكم عام ١٨٩١ ، وكان طيب القلب مسالماً إلى أقصى حد ، ضعيف الإرادة مغلوباً على

(١) خزعل — ج ٣ ص (٢٧٣) .
(٢) خزعل — ج ٢ ص (١٧٣).

أمره غير ميال للشهرة قانعاً بما تحت يده [1] أشرك معه أخاه جراح فى الحكم ، وكان هذا محباً للمال حتى قيل إنه — أى جراح — كان أول من وضع الأسس المالية فى الإمارة [2] .

هذه الصفات فى الأخوين محمد وجراح ، ثم خوفهما المشترك من طموح مبارك جعلهما يحولانه إلى البادية يتولى شئونها ، وإن كان مبارك قد أبلى فى هذا المجال الوعر أحسن البلاء . إلا أن هدف أخويه لم يكن فى الواقع سوى شغله فى نزاعات البدو وحروبهم، عسى أن يبعده ذلك عن مناوئتهم ، أو يخلصهما منه نهائيا صريعاً على أيدى البدو .

واستناداً إلى المؤرخ الفرنسى (بنوا ميشان) فى كتابه عن سيرة عبد العزيز آل سعود ، نرى أن مباركا قد سافر إلى الهند لمدة سنوات ليبتعد عن مشاكل النزاع العائلى فى الكويت بين آل الصباح . ولكن يثبت لنا من البحث أنه لم يمكث هناك إلا لمدة عام واحد أو أكثر قليلا ، لأنه حارب القبائل المعتدية على الكويت فى السنوات ١٨٩٢، ١٨٩٣ ، ١٨٩٤ ، ومن المعروف

---

(١) لوريمر ـ ج ٣ ، القسم التاريخى ، ص (١٥٢٤) .
(٢) خزعل ـ ج ٣ ص (١٥٣) .

أنه تخلَّص من أخويه بقتلهم فى أوائل سنة ١٨٩٦ ، وعلى هذا فالأرجح أنه ربما سافر فى أواخر ١٨٩٤ وعاد فى أواخر ١٨٩٥ .

كذلك يذكر لنا الدكتور محمد عبدالله ماضى [1] فى معرض حديثه عن الملك عبد العزيز آل سعود أن « مبارك كان يقص على الأمير عبد العزيز آل سعود تجاربه التى اكتسبها من رحلته فى الهند واتصاله بالسياسة الانجليزية » .

وحول اتصال مبارك بالسياسة الانجليزية يذكر لوريمر [2] فى دليل الخليج أنه « انتشرت شائعة سخيفة فى دوائر القصر بالقسطنطينية فى عام ١٨٩٦ تقول : بأن المقيم البريطانى فى الخليج هو الذى حرَّض على قتل إخوة الشيخ » .

« مقتل محمد وجراح »

مهما قيل عن أن ثمة تحريض من السياسة الانجليزية خلف هذا الموضوع ، إلا أنه من الثابت أن الأخوين كانا يتخوفان

---

(١) محمد عبد الله ماضى ـ النهضات الحديثة فى جزيرة العرب ط ٢ القاهرة ١٩٥٢ .

(٢) لوريمر ـ جـ ٣ ، القسم التاريخى ، ص (١٠٢٩) .

من طموح الأخ الثالث مبارك . ولقد رأينا كيف حاولا ضربه بالبدو أو ضرب البدو به لينشغل عنهما أو يلقى مصرعه ، أى أنهما فى نهاية الأمر كانا العقبة الكأداء فى طريق طموحه. فلماذا لا يفكر فى الخلاص منهما وقد سبقا معاً فى السعى للخلاص منه ؟

ويفسر الشيخ عبد العزيز الرشيد [1] قتل مبارك لأخويه بقوله : إن طموح مبارك إلى السلطة من ناحية وسيطرة الشيخ يوسف الإبراهيم على تسيير الأمور من ناحية ، ثانية ، وحاجة مبارك الشديدة إلى المال من الناحية الثالثة ، كانت هى الأسباب الحقيقة وراء قتله لأخويه» . أما الشيخ يوسف القناعى [2] فيعتبر أن حاجة إلى المال هى السبب، بينما يؤكد الأستاذ عبد العزيز حسين [3] أن حاجة مبارك إلى المال ليست سوى السبب الظاهرى ، أما السبب الحقيقى فى نظره فهو ولاشك طموح مبارك إلى الحكم ورغبته فى السيطرة .

ولا جدال عندى فى أن رأى الأستاذ عبد العزيز حسين هو الأرجح .

---

(١) تاريخ الكويت ص (١١٤) .

(٢) صفحات من تاريخ الكويت ، ص (١٩) .

(٣) عبد العزيز حسين، محاضرات عن المجتمع بالكويت ـ القاهرة ١٩٦٠ ص (٢٧) .

وعلى أى حال ، فقد سبق قتل جراح ومحمد خلاف طويل عرفه كل الكويتيين آنذاك ، ولم تجد محاولات أعيان ورجالات الكويت للتوفيق بينهما .

وذات ليلة - فى ١٦ مارس ١٨٩٦ - جرى القتل .. وتركزت السلطة فى قبضة مبارك . ومنذ ذلك اليوم تبدأ الكويت صفحة جديدة فى تاريخها نحو حياة جديدة تتبلور فيها معالم جديدة ، حافلة بالتقدم السريع نحو تكامل سمات الإمارة المستقلة . حتى لقد قال الرشيد عن مبارك وعهده : « . . هو الكويت بأمرها ، وهو الذى رفعها على سواها من أترابها وأطار صيتها فى سائر الأقطار » ولكن هذا الرأى لا يخلو من المبالغة .

« مبارك يدعم أركان سلطته فى الداخل »

وفى اليوم الأول لمباشرته السلطة ، يوم مقتل الأخوين فى ٢٥ ذى القعدة ١٣١٣ - ١٧ مارس ١٨٩٦ - طلب مبارك مبايعة الكويتين له وقال لأشراف البلد : « قد قضى الأمر ، وما قضى لأمره فماذا ترون ؟ وعلى ما أنتم عازمون ؟ » فما كان من

وجهاء البلاد إلا أن بايعوه حاكماً ، فعاهدهم بدوره على إقامة العدل والسعى فى الإصلاح ، وألا يقطع أمراً دونهم ، وأن يستشيرهم فى شئونه جميعاً.

كان شاغل مبارك منذ يومه الأول فى الحكم ، هو خروج يوسف الإبراهيم يطلب الثأر لأولاد محمد وجراح . لقد كان يوسف الإبراهيم هو المستشار السابق للحاكمين ، كما كان يطمع فى الحكم إذا استرده أبناء القتيلين ، وهو إلى جانب ذلك مالك كبير واسع الثراء موفور الإمكانيات .وحين سمع بقتل الأخوين انتقل إلى البصرة ومعه أولاد القتيلين حيث يوجد حمدى باشا واليها وعدو مبارك اللدود . وأعد جيشاً بلغ عدده عشرة طوابير للزحف به على الكويت .

فى هذا الوقت الحرج تحرك مبارك ببراعة فاستطاع أن يقنع رجب باشا والى بغداد بمنع حمدى باشا من القيام بغزو الكويت ؛ بل واستطاع رجب باشا بدوره أن يقنع الباب العالى بأن ما حدث فى الكويت ما هو إلا من الحوادث العادية التى تجرى فى البادية ، وقد قبل والى بغداد الهدايا التى قدمها له مبارك مقابل مسعاه الناجح .

وقد حاول مبارك أن يتهم يوسف الإبراهيم نفسه بقتل أخويه ، ولكن يوسف حصل على رسالة الاتهام التى بعث بها مبارك إلى الباب العالى .

كذلك لم يكفّ يوسف الإبراهيم عن محاولته بسهولة ؛ فبعد أن فشل مشروعه عن طريق والى البصرة ؛ حاول غزو الكويت بواسطة ١٤ سفينة، ولكنه تراجع عندما وجد أنه لا قِبل له بمواجهة استعدادات مبارك الذى كان قد عرف بأخبار مايدبره يوسف الإبراهيم .

ولكن يوسف الابراهيم تراجع ليدبر من جديد ، فاتفق مع حاكم قطر ومع أمير حائل محمد الرشيد على مهاجمة الكويت فى وقت واحد . ومن جديد استطاع مبارك إقناع والى الإحساء بأن يضغط على حاكم قطر للرجوع عن هذا التدبير ، مهدداً باستعداء الدولة العثمانية عليه ، كما شاءت الصدف أن يتوفى حاكم حائل فى نفس الآونة لينفرط عقد هذه المحاولة التى دبرها يوسف الإبراهيم .

ولم تقف محاولات يوسف الإبراهيم عند هذا الحد . فقد اشترك مع الأمير عبد العزيز الرشيد حاكم حائل الجديد فى

معركة الصريف التى هزم فيها مبارك ؛ كما حاول تكرار الهجوم البحرى على الكويت ، ولكن الهجوم فشل بعد أن تدخلت البحرية الإنجليزية لنصرة مبارك .

* * *

أولى مبارك الحياة الاقتصادية للكويت اهتماما خاصاً ، فاهتم بمزارع النخيل فى الفاو والصوفية والزين[1] ، وأخذ يشترى الأراضى فى الفاو ويضمها إلى أملاكه ، حتى أصبح دخل الفاو والمناطق المجاورة دخلا ثابتاً فى ميزانيته يستطيع أن يواجه به متطلبات الحكم ، فبعد معركة هديه مثلا باع تمور مزارعه فى العراق فى الهند واشترى بثمنها سلاحاً .

هذا من ناحية أملاكه الخاصة ، ولكنه اهتم جل الاهتمام بالتجارة لأنها الأساس الذى اعتمد عليه الشعب الكويتى ، وإن كان موقع الكويت الجغرافى ، واتجاه أهلها نحو البحر والتجارة كمورد أول للرزق ، فإن سياسة مبارك واهتمامه هى التى جعلت هذه العوامل تؤتى ثمارها فى أقصى طاقاتها ، فقد أولى الأمن اهتماما فائقاً حتى امتلأت المراجع بالنوادر شبه

---

(١) وهى من مناطق النخيل فى جنوب العراق .

الأسطورية عن جهود مبارك الموفقة فى هذا المضمار . كذلك اتفق مع شركة الملاحة الإنجليزية أن تمر بعض سفنها بميناء الكويت بين آن وآخر . وبذلك يسهل على التجار السفر إلى الهند فى يسر وفى فترات منتظمة ؛ كما فتح وكالة تجارية للكويت فى بومبى تسهيلا لعمل تجار الكويت .

ومن أجل تأمين تجارة الكويت مع المحمرة وهنديان و بندر معشور ، والمحافظة على السفن وتأمينها ضد القرصنة فى شط العرب أو قرب ساحل عربستان ، عقد أواصر الصداقة مع خزعل خان الذى حافظ بدوره من جانبه على هذه العلاقة الطيبة .

وكان مبارك يرعى التجار رعاية خاصة [1] ففتح خزائنه لهم ومدهم بأموال كثيرة ليتاجروا بها . وباع لهم قسما من تمر أملاكه بالبصرة وأمهلهم فى الدفع لآجال طويلة ، وعوضهم تعويضات مجزية عند حدوث خسائر أو كوارث .

وهنا يجدر بنا أن نشير إلى أن أسباب حرب مبارك لابن الرشيد فى معركة الصريف قطع دابر قبائل شمر التى كانت تتعدى على التجارة الكويتية المتجهة إلى وسط الجزيرة .

كذلك أتم تنظيم دائرة الجمارك عام ١٨٩٩ رافعاً الضريبة على الأموال التجارية من ٣ ٪ فى عهد أخويه إلى ٥ ٪ فى

---

(١) الرشيد ص (١٨٦ ـ ١٨٩)

عهده . وذلك على جميع مايرد إلى الكويت بحراً وبراً ؛ وأخذ هذا الرسم يزيدمع مر الأيام إلى أن بلغ ١٠ ٪ على بعض الأصناف .

كما كان يأخذ ثلث قيمة أى منزل يباع فى المدينة ، ولو تكرر بيع هذا المنزل مرات عديدة فى اليوم ، كما كان يأخذ ثلث قيمة إيجار أىّ منزل يؤجر ، وعن هذا الطريق استطاع أن يملأ خزانته بالمال بشكل مستمر (١) .

وتتحدث المراجع حديثاً مستفيضاً عن تعسف مبارك فى

---

(١) ومن الأرقام التى ذكرها لوريمر فى (القسم الجغرافى) من كتابه ج ٤ ص(١٨٦٨) عن دخل الشيخ مبارك سنة١٩٠٩ مايلى :

إنتاج مزارع النخيل فى الفاو	١٠٨ر٠٠٠	دولار
إيجار المحلات فى سوق الكويت	٩٠٠٠	»
زكاة حيوانات البدو	٢٥٠٠٠	»
ضريبة على الأغنام المجلوبة للكويت	٢٠٠٠	»
الضريبة التى يدفعها القصابون	٢٥٠٠	»
ضريبة على الإبل التى تأتى المدينة لتباع	١٥٠٠	»
الجمارك البحرية	١٥٠٠٠٠	»
الجمارك على الواردات	٢٠ر٠٠٠	»
ضريبة يدفعها غواصو اللؤلؤ	٦٠ر٠٠٠	»
الغرامات	٦٠٠٠	»
ضريبة على جلب الأسماك إلى الكويت	٧٠٠٠	»
فائدة على الأموال التى يقترضها التجار	٨٠٠٠	»
	٣٩٩ر٠٠٠	»

فرض الغرامات والمصادرات ، وكذلك عن ميله للاسراف والتبذير مما دفعه إلى الإمعان فى فرض الضرائب ، والذى أدى إلى هجرة تجار اللؤلؤ عام ١٩١٢ .

* * *

ولما كانت مشكلة الماء تمثل أحد مشاكل الكويت المزمنة فلقد اشترى آلة لتقطير ماء البحر من شركة ستريك الملاحية للقضاء على مشكلة العطش بتحويل المياه المالحة إلى مياه صالحة للشرب ، كما فكر فى طريقة لجر ماء شط العرب إلى الكويت.

كذلك عرف عهد مبارك الآلات المتقدمة والكهرباء ومصنع الثلج وغيرها .

* * *

وكان مبارك حريصاً كل الحرص على إسباغ طابع الاستقلال والتقدم على إمارته ومن ثمَّ أولى عناية خاصة لخلق علاقات مباشرة مع الصحافة العربية ، وتشجيع الكويتيين للكتابة فيها ، كما دفع الاشتراكات المجزية للصحف العربية التى تناصره حتى لو كانت ممنوعة من جانب السلطات العثمانية .

« سياسة مبارك الخارجية »

نستطيع أن نقرر أن المبدأ الأساسى الذى حكم السياسة

الكويتية فى عهد مبارك هو المحافظة على استقلال الكويت فى خضم الصراع الدولى المحتدم ، والتنافس الاستعمارى عليها .

وكان مبارك بارعاً دائماً فى موازنة القوى المتصارعة من حوله محاولا دائماً أن يكون رهانه على الجواد الرابح .

ولنحاول الآن أن نستعرض مسلك مبارك تجاه القوى السياسية المختلفة التى لعبت دورها فى تشكيل الحياة السياسية الكويت على عهده .

أولا ـ الدولة العثمانية :

واجهت الدولة العثمانية مباركاً بالعداء منذ يوم توليه السلطة وكان ذلك بتحريض من يوسف الإبراهيم عدوه الأول، ولكنه استطاع أن يقنع الدولة العثمانية أنه عثمانى وحريص على الخلافة . ومع أن الدولة العثمانية وافقت على أن يكون حاكماً على الكويت . إلا أنها كانت تريد له أن يكون قائمقاماً تابعاً لها تبعية كاملة ؛ هى التى تخطط له السياسة وما عليه إلا أن يكون المنفذ المطيع . ولكن مباركا لم يكن من هذا النوع من الرجال ، فقد كان طموحه يدفعه إلى الاستقلال ، بل وإلى توسيع حدود إمارته ، وأكثر من ذلك لقد كان يرنو بناظريه إلى الجزيرة

كلها ويحلم بيوم يكون هو سيدها .

وقد اتبعت الدولة العثمانية أسلوب مناصرة أعداء مبارك من أجل إضعافه،فناصرت يوسف الإبراهيم وابن الرشيد حاكم حائل ، وسترى فى معركة الصريف كيف وقفت الدولة إلى جانب يوسف الإبراهيم وابن الرشيد ، حاكم حائل ، فى محاولة لتقويض حكم مبارك فى الكويت .

ثانيا - بريطانيا :

وما كان من الممكن أن يقف مبارك مكتوف اليدين أمام محاولات سحقه من جانب الدولة العثمانية، وهنا يتجه مبارك،الذى طالما صرح بأنه عثمانى ، وأن « قسوة الدولة عليه ماهى إلا قسوة الوالد على ولده » .. نقول: هنا يتجه مبارك نحو بريطانيا يطلب منها الحماية لتمنع عنه الخطر الداهم من جانب بنى عثمان .

كان أول طلب للحماية تقدم به مبارك لبريطانيا فى عام ١٨٨٧ ، ولكن بريطانيا لم تستجب فى ذلك الحين لطلب الحماية ، وهذا الموقف ولا شك لا يعبر عن رغبة حقيقية فى عدم التدخل بقدر ما هو مرتبط بالمناورات الإنجليزية ، الرامية فى ذلك الوقت

إلى منع الدولة العثمانية من الاندفاع فى ركاب المشروعات الألمانية والنفوذ الألمانى .

ولكن وبعد فترة قصيرة عندما لاحت فى الأفق محاولات روسيا لمد خط حديدى من طرابلس إلى الكويت — مشروع كابنت — وإنشاء محطة للفحم لتزويد السفن فى الخليج، وعندئذ أعلنت بريطانيا موافقتها على طلب الحماية ، خاصة وأنه فى هذه الآونة أيضاً أخذ النفوذ الألمانى يطل برأسه على المنطقة متمثلا أكبر تمثيل فى مشروع خط سكة حديد برلين - بغداد .

ويلخص المستر كامبل السفير البريطانى فى استامبول وضع الكويت فى الفترة التى وافقت فيها بريطانيا على الحماية بأنهم يعترفون — أى الإنجليز — بالسيادة العثمانية على الكويت ، ولكنهم يعتبرونها سيادة اسمية فحسب ، وأن السلطان العثمانى فى نظر جميع حكام الخليج ما هو إلا رأس العقيدة الإسلامية، وأن الكويت منذ تأسيسها استطاعت أن تحمى نفسها من التدخل فى شئونها سواء من جانب الفرس أو العثمانيين أو السعوديين فى نجد . كما أن الكويت لا تدفع الضرائب للدولة العثمانية ، بل إن الدولة هى التى تعطى حاكم الكويت مرتباً من خزانة

البصرة ، كما أن رفع السفن الكويتية للراية العثمانية لا يعنى سيادة عثمانية على الكويت ، وإنما التفسير الوحيد لذلك هو أنه كان من الصعب على الكويت وعلى سفنها أن تبحر تحت أعلامها الخاصة لعدم وجود اعتراف دولى بهذه الأعلام ؛ هذا إلى جانب ما للراية العثمانية من دلالة روحية .

وانطلاقا من هذا الفهم أو التفسير لوضع الكويت الدولى اندفعت بريطانيا نحو الاتفاق مع مبارك فى معاهدة ١٨٩٩ مستجيبة لطلب الحماية الذى سبق أن تقدم به عندما واجهته مؤامرات يوسف الإبراهيم ؛ وتحريض الأتراك ، ومحاولات الرشيد حكام حائل غزو الكويت .

ومع أن مبارك هو الذى عقد مع بريطانيا هذه المعاهدة بل وكان هو الساعى إليها ، إلا أنه ظل حتى آخر لحظة فى حياة الدولة العثمانية وهو حريص على أن يظهر لها الولاء والاستعداد لمساعدتها . ولقد ظل يخفى معاهدته مع بريطانيا ولم يعلنها إلا فى عام ١٩٠٣ ، عندما حاولت الدولة العثمانية الاستفادة من انتصار ابن الرشيد عليه فى معركة الصريف . فما كان منه إلا أن أشهر علاقته مع بريطانيا ، وبذلك أوقف تطلعات الألمان والأتراك والروس لإمارته .

وكانت معاهدة مبارك مع بريطانيا تنص على حرية حركته في الداخل ولكنها كبّلته في مجال السياسة الخارجية ، وأصبح لبريطانيا المركز السياسي الوحيد في الكويت ؛ وكان أول معتمد لها هو الكولونيل فوكس، كما أصبح لها وحدها حق إنشاء مراكز البريد في الكويت ، في الوقت الذي حرّم على مبارك في المعاهدة حق التصرف في أي جزء من أرض بلاده ، بأي صورة ؛ دون موافقة مسبقة من جانب بريطانيا .

وقد تعاظم منذ ذلك الحين اهتمام بريطانيا بالكويت ، فقام اللورد كيرزون نائب الملك في الهند — بزيارتها في عام ١٩٠٣ ليرى المدينة ويتعرّف على حاكمها . ولقد استغل مبارك هـذه المناسبة ليظهر لكيرزون بأن الكويت ليست هي تلك البقعة البدوية التي لا صلة لها بالمدنية الحديثة ؛ فدبر لقاء واستقبالا مبالغاً فيه، أسهبت المصادر المختلفة في وصف صور الفخامة والروعة التي واكبته . ولا شك أن مبارك استطاع أن يقنع كيرزون بأنه لحسب حاكم الكويت القوى ، بل وأن في مقدوره أن يكون رجل بريطانيا في الخليج . ومنذ ذلك الحين بدأ مبارك يتعاون مع الإنجليز في الخفاء لإضعاف نفوذ الدولة العثمانية في منطقة الخليج العربي كلها .

ثالثا ـ ألمانيا :

فى أواخر عام ١٩٠٠ زار الكويت سفير الحكومة الألمانية فى استامبول (مترنخ) وفى معيته الملحق العسكرى وبعض أعضاء السفارة الألمانية فى تركيا . وقد استقبلهم مبارك وأنزلهم فى قصره الخاص وأحسن ضيافتهم . وفى اجتماع سرى شرح (مترنخ) للشيخ مبارك نوايا الحكومة الألمانية الحسنة نحو الكويت ، وأوضح له أهمية اتصال الخط الحديدى ـ برلين بغداد ـ بالخليج ، ولأن الألمان عازمون على أن تكون كاظمة هى نقطة نهاية هذا الخط ، وكيف أن هذا الخط يزيد فى أهمية الكويت ويعلى شأنها ويرفع قيمتها ، وأن الحكومة الألمانية مستعدة لشراء قسم كبير من أراضى كاظمة المحيطة بالمحطة المقترحة .

ولقد رفض مبارك تلك العروض، وترك (مترنخ) الكويت منزعجاً غاضباً . ولا شك أن مبارك كان يتمنى أن يرى هذا الخط الحديدى يصل بلاده وينعشها اقتصادياً ، ولكنه مرتبط بمعاهدة مع بريطانيا تمنعه من ذلك ، كما كان يخشى أن تكون ألمانيا هى تركيا بنواياها فى السيطرة على إمارته .

رابعا ـ روسيا :

تقدمت الحكومة الروسية بعرض سخى لمبارك بواسطة سفيرها فى بوشهر الذى زار الكويت عام ١٩٠٤ وأعلن استعداد حكومته لعقد اتفاق معه يكون أكثر ملاءمة من الاتفاق المعقود مع الحكومة البريطانية ، كما عرض عليه مشروع (كابنت) لمد خط حديدى من البحر الأبيض المتوسط إلى الخليج العربى وإقامة مستودع للفحم كما سبق أن ذكرنا . ولكن مباركا اعترض آسفا بسبب ارتباطاته مع بريطانيا .

خامسا ـ الدولة السعودية :

أما علاقة مبارك مع ابن سعود ، فقد كانت علاقة ودية دائماً ، فمبارك يعتبر الأمير عبد العزيز آل سعود والداً له ، وابن سعود يعتبر مباركا بمثابة ابنه . وكان مبارك يعتبر انتصار عبدالعزيز آل سعود على خصمه أمير حائل انتصاراً له. ولقد فتح عبد العزيز آل سعود الرياض عندما خرج مبارك إلى الصريف وانسحب منها عندما هزم مبارك . وعندما حاصر ابن الرشيد الكويت مستغلا انتصاره فى الصريف ، طلب مبارك من

عبد العزيز أن يخرج لفتح الرياض مستغلا انشغال ابن الرشيد حول الكويت . ولقد خرج عبد العزيز بالفعل في عام ١٩٠١ بعد أن جهزه مبارك بالرجال والسلاح والمال والمؤن ، واستطاع أن يفتح الرياض بالفعل ليبدأ من ذلك اليوم في بسط نفوذه على الجزيرة العربية وتكوين دولته .

ورغم هذه العلاقة التي ربطت بين مبارك وعبد العزيز آل سعود إلا أن مباركا كثيراً ما كان يستبد به القلق من تعاظم قوة صديقه ، فنراه في فترات متعددة يهادن ابن الرشيد — عدو عبد العزيز اللدود — محاولا ضرب هذا بذاك ، حتى يستمر توازن القوى في الجزيرة العربية على النحو الذي لا يهدد مطامع أمير الكويت .

وما كان من الممكن أن يكون أمير محنك مثل مبارك بمعزل عما يضطرم في جوف الدولة العثمانية من اتجاهات . فنراه في أواخر مارس ١٩٠٩ يحضر مؤتمراً في الفيلية — عاصمة الشيخ خزعل — وحضره إلى جانبه الأمير خزعل أمير عربستان وسعدون باشا ابن منصور باشا زعيم قبائل المنتفق وجملة من رؤساء عشائر العراق ليتباحثوا حول زيارة خديوى مصر

— عباس حلمى — الذى عزم على الحضور إلى مكة عام ١٩٠٩ — ليعرضوا عليه الخلافة الإسلامية بحكم أنه يقف على رأس أوسع الأقطار العربية ، ولكنهم وجدوا أن خديوى مصر ينقصه شرط أساسى وهو أنه ليس قرشياً عربياً .

ومن ثم اتجهت أنظارهم نحو شريف مكة الشريف حسين ابن على خاصة ، وقد لوَّح له الإنجليز بالخلافة لو نجحت ثورته ضد الأتراك ، وكان الشيخ مبارك يراسله ويظهر له الود والاحترام[1] .

كذلك لم يكن مبارك بمعزل عن الحركة العربية التى اتخذت مركزها فى سوريا منذ عهد الاتحاديين ، وقد اشترك مبارك مع السيد طالب النقيب والشيخ خزعل حاكم المحمرة فى زعامة فرع حزب (الحرية والائتلاف) المعارض لحزب (الاتحاد والترقى) ، وقد تأسس هذا الفرع فى البصرة إثر ثورة الاتحاديين الذين انتهجوا سياسة تعسفية ترمى إلى مركزية الحكم وإضعاف سيطرة شيوخ الخليج .

---

(١) جمال زكريا قاسم — المؤتمرات السياسية للحرب العالمية الأولى — مجلة الجمعية التاريخية المصرية ، المجلد ١٦ ، ١٩٦٩ بالقاهرة .

كذلك حضر مبارك فى عام ١٩١٣ مؤتمر المحمرة الذى عقد أثناء انشغال الدولة العثمانية بحرب البلقان ، وحضره أيضاً خزعل وطالب النقيب ، ودار البحث فيه حول مستقبل العراق والمطالبة باستقلاله ، كما هدف هذا المؤتمر إلى اختيار أحد هؤلاء الزعماء الثلاثة لتولى حكم العراق[١] .

وفى بداية عام ١٩١٤ دعى إلى مؤتمر عربى فى الكويت للنظر فى شئون العرب وحل مشاكلهم ؛ وكان فى النية أن يحضر هذا المؤتمر مندوب عن الشريف حسين والشيخ مبارك وعبد العزيز آل سعود والأمير سعود الرشيد وعجمى باشا السعدون والشيخ خزعل والسيد طالب النقيب ، وذلك للقيام بثورة عربية لطرد الأتراك من بلادهم . ولكن الأمير عبدالعزيز آل سعود اعتذر عن الحضور بسبب حربه مع ابن الرشيد وبذلك تأجل انعقاد المؤتمر[٢] .

ولعل هذه الجهود التى شارك فيها مبارك تؤكد لنا بما لا يدع مجالاً للشك ، أن إمارة الكويت لم تكن بمعزل عن الحركات العربية التى ظهرت فى ذلك الوقت ، والتى كانت تطالب الدولة

---

(١) المصدر السابق ، ص (١٢٠) .

(٢) خزعل ــ تاريخ الكويت السياسى ، جـ ٢ ، ص (٢٧٢ــ٢٧٦)

العثمانية بالإصلاح ولا مركزية الحكم ، أو تدعو إلى الانفصال الكامل عنها .

أما أثناء الحرب العالمية الأولى ، فكان المراقبون العسكريون والسياسيون البريطانيون يخشون ضياع نفوذهم فى منطقة الخليج امام أى هجوم تركى ـ ألمانى ، وكانت الكويت تمثل خط دفاع عن المنطقة ، وتقدم أيضاً الحماية لظهر القوات الهندية المهاجمة للبصرة . هنا أعد مبارك جنوده من البدو خوفاً من تحرك الأتراك نحو إمارته لمهاجمة الإنجليز عن طريقها كما طلب المقيم السياسى البريطانى فى الخليج السير برسى كوكس من مبارك أن يشارك فى فتح البصرة ، وحدد له مهاماً واضحة .

ولقد واجه مبارك معارضة داخلية فى الكويت لتأييده المطلق لبريطانيا تتمثل فى عصيان الكويتيين له سنة ١٩١٤ ، وذلك بسبب العواطف الإسلامية المتجهة نحو دولة الخلافة الإسلامية ، وكان يغذى هذه العواطف رجال الدين الذين اعتبروا كل من ينضم إلى الإنجليز مرتداً عن الإسلام .

كذلك دعت بريطانيا فى ١٩١٥ لعقد مؤتمر فى الكويت برئاسة اللورد هاردنج عرف باسم مؤتمر الكويت الأول ، دعى له عبد العزيز آل سعود والشيخ خزعل والشيخ عيسى بن خليفة حاكم البحرين والسيد تيمور بن فيصل سلطان مسقط ومبارك

الصباح . ولكن المؤتمر لم ينعقد لانشغال أغلب المدعوين إليه بمشاكلهم الداخلية ، فاكتفى اللورد هاردنج بتذكير من حضر باستعداد بريطانيا للدفاع عنهم وأجل الاجتماع إلى العام التالى .

* * *

وعلى هذا النحو ينسلخ مبارك عن أية رابطة بالدولة العثمانية ، ويتطلع بثاقب بصره إلى الجياد المتصارعة المتنافسة فى حلبة الصراع من حوله فيلعب على الجواد الإنجليزى الرابح ، وهو فى بعده عن الرجل المريض فى ترنحه ، أو فى طلبه لحماية بريطانيا وهى تتقدم إلى مراكز الصدارة ، هو فى إدارة ظهره لهذه ، أو تقربه نحو تلك ، إنما يشق طريقه فى حزم وحنكة ودهاء ، نحو هدف محدد وضعه نصب عينيه منذ اللحظة الأولى ، أن يستقل بإمارته وأن يصون هذا الاستقلال وسط خضم الأحداث المتلاطمة . . .

* * *

الفصل الثالث

عربستان

علاقة الكويت بعربستان

« نبذة جغرافية »

يقع إقليم عربستان إلى الجنوب الشرق من الجمهورية العراقية ، تحده من الشمال جبال كردستان ، ومن الشرق امتداد جبال البختارية ، حيث تكوّن هذه الجبال فى الشمال والشرق حدوداً طبيعية تفصل بين إقليم العرب ومناطق سكنى الأكراد فى الشمال والبختارية فى الشرق. ويحد الإقليم فى الغرب الجمهورية العراقية شط العرب ، ومن الجنوب الخليج العربى . وتبلغ مساحة هذا الإقليم حوالى ١٦٥ ألف كيلومتر مربع[١] أو ١٨٥ ألف كيلو متر مربع[٢] .

ويبلغ عدد السكان الآن المليونين ونصف المليون كلهم من العرب باستثناء ٤٠٠ ألف نسمة فقط من الإيرانيين الذين وفدوا على المنطقة منذ عام ١٩٢٥. وهؤلاء السكان ينحدرون من أصول أصول عربية هاجرت إلى المنطقة قبل الإسلام وبعد الإسلام ، من قبائل بنى كعب بن عامر بن صعصعة من بطون هوازن ، ويسكنون فى الجنوب والغرب ، أما فى شمال المنطقة وفى محاذاة لواء العمارة فيسكن عرب من بنى طرف وهم من طىء . ونذكر

(١) خليل التميمى ـ عربستان ـ منشورات الجبهة العربية، دمشق ١٩٦٦
(٢) شفيق الرشيدات ـ عربستان ـ الجزء العربى المغتصب، القاهرة ١٩٦٧

هنا أيضاً التجمع المعروف بالحيس ، وهو تجمع سياسى أكثر مما هو رابطة دم . ويسكن المحمرة وعبادان والمناطق المحاذية لشط العرب . أما قبيلة ربيعة فتسكن القسم الأوسط من الإقليم . كذلك ينتشر بنو خالد وبنو تميم وبنو لام والحيس وبنو مالك وخزرج ومذحج وآل كثير والشريفات والحردان والمجرش والحيد والأمارة ينتشرون فى جميع أنحاء الإقليم[1].

* * *

وتتميز الأنهار فى عربستان بأنها تجرى طوال فصول السنة دون انقطاع وهى :

١- نهر قارون (كارون) : وينبع من جبال بشتكوه ويصب فى شط العرب ، وتقع عليه مدينة الأحواز فى الوسط والمحمرة عند مصبه فى شط العرب .

٢- نهر دبليس : فرع من نهر قارون فى شمال مدينة الأحواز ، حفره شخص اسمه يسار بأمر والى البصرة عبد الله بن عامر فى عهد الخليفة عثمان .

---

(١) عربستان - خليل التميمى ، ص (٦٠ - ٦١) .

٣ ـــ نهر الكرخة : وينبع من مقاطعة بهبهان فى الشما ويصب فى هور الفلاحية بالجنوب .

٤ ـــ نهر حميدة : نسبة إلى زياد مولى ابن الهيثم جد مؤمن بن عمران بن جميع بن يسار .

٥ ـــ نهر رياحى : نسبة إلى رياح مولى آل جدعان .

وأراضى عربستان هى بشكل عام امتداد طبيعى لسهول وادى الرافدين ، وتتشابه معها فى المنـاخ وطبيعة السكان والحاصلات الزراعية من تمور وحبوب . وتحيط المنطقة من الشمال والشرق أراض جبلية عالية تكون فاصلا طبيعياً يفصل بلاد شط العرب عن أرض الفرس[1] .

* * *

أما المدن الرئيسية فى عربستان وألويتها فهى :

١ ـــ المحمرة : بناها العرب الكعبيون قرب مصب نهر قارون فى شط العرب ، وكانت العاصمة حتى عام ١٩٢٥ ، يبلغ

(١) عربستان ـ خليل التميمى ، ص (٦٣) .

عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة ، ولا تزال من أهم الموانى التجارية على الخليج العربى ، وتعرف اليوم باسم خرم شهر .

٢ — الشطيط : وتقع جنوبى المحمرة — وهى التى تعرف الآن بعبادان .

٣ — الأحواز : تقع على نهر قارون وتبعد عن المحمرة ١٢٠ كيلو متراً . وهى عاصمة إقليم عربستان ويبلغ عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة وتعرف الآن بالأهواز .

٤ — الحويزة : تقع شمال المحمرة وسكانها ٥٠ ألف وكانت فى الماضى مركز إمارة بنى كعب ، وتعرف الآن بدشت ميشان .

٥ — لواء الفلاحية : ويقع فى الجنوب من إقليم عربستان على نهر الجراحى ، ويعرف الآن بشادكان .

٦ — لواء مسجد سليمان : فى أقصى الشرق وتكثر به آبار البترول التى تمتد منها الأنابيب إلى مصفى عبادان .

٧ — لواء آغا جارى : فى شرق عربستان ويضم مجموعة آبار البترول الغزيرة .

كانت فيما مضى عربستان مستقلة عن الحكم الفارسى ، والواقع أن الامبراطورية الإيرانية لم تمارس سيادتها على عربستان لأنها لم تكن تملك القوة التى تفرض لها تلك السيادة .

ويرجع مركز العرب فى منطقة حوض نهر الكارون إلى زمن سحيق وهم إلى يومنا هذا يكونون الأغلبية الساحقة فى المنطقة . ويظهر من بعض الوثائق أن عربستان كانت مستقلة تماماً عن الحكومة الإيرانية فى أوائل القرن الثامن عشر - أى بعد أن ثبت الأتراك أقدامهم فى البصرة - وأن ثمة قوات إيرانية حاولت غزوها وانسحبت بشكل كامل عام ١٧٥٧ بعد أن حاولت - تحت قيادة كريم خان - ضم عربستان إلى السيادة الإيرانية .

كذلك عمل الأتراك بالتعاون مع السلطة الإنجليزية فى الخليج على أن يضعفوا قبائل كعب ؛ فأرسلوا حملة مشتركة عام ١٧٦٢ انتهت بانتصار القبائل العربية التى لاحقت المعتدين إلى البصرة ثم حاصرتها واستولت عليها .

ثم ما لبثت أن حاولت الإمبراطورية الإيرانية والإمبراطورية العثمانية والسلطات البريطانية فى الخليج توجيه

ضربة قاضية إلى القبائل العربية فى حوض الكارون ؛ فكانت حملة عام ١٨٦٥ الشهيرة والتى ترأسها كريم خان ليثأر من هزيمته السابقة ، وأصدر الشاه أوامره إلى الجيش الإيرانى بتخريب السدود ومشاريع الرى التى كان العرب قد بنوها على ضفاف حوض الكارون وفروعه .

هذا ويرجع النزاع حول السيادة على عربستان إلى سنة ١٨٢١ عندما عقدت معاهدة أرضروم الأولى التى أعطت منطقة خوزستان لإيران ، ولكنها تركت المحمرة وشط العرب للعراق ، وبذلك يمكن القول بأن مزاولة السيادة الإيرانية على منطقه عربستان ظلت واهية ضعيفة .

وفى سنة ١٨٢٧ طلب أمير عربستان الشيخ غيث من سلطان مسقط السيد سعيد بن سلطان أن يرسل له مساعدات عسكرية بحرية وبرية لإيقاف الضغط الإيرانى على استقلاله .

كما رفض شيخ عربستان بصورة مستمرة التنازل عن سيادته لأى من إيران أو تركيا ، وظلت علاقته بطهران علاقة اسمية فحسب مثل تلك العلاقة التى ربطت الكويت بتركيا .

وقد تدعمت الحركة الاستقلالية فى عربستان فى عهد

الشيخ جابر ١٨٦٢ ـ ١٨٨١، والذى رفض الامتيازات الأجنبية للملاحة فى الكارون حفاظاً على استقلاله[1] .

« وقفة عند العلاقات بين الكويت وعربستان »

(١) عداء فى البداية :

لعل أول فاتحة فى سجل العلاقات بين الكويت وعربستان ، هو ذلك القتال الذى احتدم بين الكويتيين والكعبيين أهل عربستان عام ١٧٨٢[2]، وذلك عندما ساعد الكويتيون آل خليفة فى احتلال جزيرة البحرين وإخراج آل مذكور منها وهم حلفاء الكعبيين الذين امتلكوا آنذاك أسطولا كبيراً مكّنهم من نشر سلطانهم على كافة الموانى الممتدة من جزيرة عبادان إلى قرب مدينة بوشهر ، وعلى سواحل عمان فى الخليج العربى .

وقد تجدد القتال بين الطرفين فى العام التالى ١٧٨٣ فيما عرف بمعركة « الرقة » عندما امتنع أمير الكويت عن دفع

---

(١) محمود على الدواد ـ الخليج العربى والعلاقات الدولية ، القاهرة جـ ١ ص (٦١ ـ ٦٣) .

(٢) على نعمه الحلو ـ الاحواز ، بغداد ١٩٦٩ ، جـ ١ ص (٢٣٣ ـ ٢٤٣) .

الرسوم التي فرضها بنو كعب على الكويت[1] . ويُرجع يوسف القناعى أسباب هذه الحرب إلى طمع بنى كعب فى الكويت ، وإباء أهل الكويت الخضوع لمطالبهم[2] . وقابل بنو كعب ـ بعد أن هدأ القتال ـ تمرد الكويتيين بالهدوء محاولين استمالتهم بالمفاوضات . غير أن الكويتيين أخذوا فى المراوغة ، فما كان من بنى كعب إلا أن حاولوا مواجهة المراوغة بمثلها ـ فتقدموا إلى الكويت بخطبة « مريم » ابنة أمير الكويت إلى أحد أولاد الشيخ بركات أمير بنى كعب . ولكن الشيخ عبد الله أمير الكويت رفض تلك الخطبة ، فما كان من الشيخ بركات إلا أن أرسل إنذاراً لأمير الكويت يهدده فيه بالهجوم على الكويت إذا لم يقم بإرجاع ما سبق أن نهبه من أموال الكعبيين خلال القتال بين بنى كعب خلفاء آل خليفة وآل مذكور فى البحرين عام ١٧٨٢. وعندما رفض أمير الكويت هذا الإنذار قرر بنو كعب استخدام العنف ، فقصدوا الكويت بأسطولهم الضخم الذى ضم عدداً

---

(١) المصدر السابق ، ص (٢٣٥ ـ ٢٣٠) .

(٢) القناعى ـ صفحات من تاريخ الكويت ، ص (١٢) .

كبيراً من السفن المحملة بالجند والذخيرة ، وما أن اقتربوا من جزيرة فيلكا بالمكان المعروف بالرقة ، حتى شعر الكويتيون بالخطر المحيط بهم فاستعدوا بكل مايملكون من عدد وعدة ونقلوا نساءهم وأموالهم فى سفن : وساروا بسفن أخرى للقاء بنى كعب .

وقد تخوف الأمير عبد الله الصباح من نتيجة المعركة قبل نشوبها فأرسل رسولا يدعو الكويتيين الخارجين للقتال إلى العودة ، ولكن الرسول بدلا من ذلك أقبل عليهم رافعاً راية سوداء ، وقال: إن عبد الله يقول: « سود الله وجوهكم إلى الآن أنتم لم تناجزوا العدو . أتظنون أن المرء يموت قبل يومه ؟ » فحرك هــذا التقريع القوم فقاتلوا وثبتوا وانتصروا بعد واقعة هائلة[1] .

ويمكن إرجاع هزيمة الكعبيين إلى العوامل التالية :

١ — أثناء المعركة جَزَرَ الماء ، فتعذر على السفن الكعبية

(١) الرشيد ـ تاريخ الكويت ، ص (٨٩)

الضخمة السير ، وبقيت فى أماكنها مستوية على الطين ، وبذلك انعدم أثرها فى المعركة .

٢ — سكون الهواء بطريقة مفاجئة مماشلّ حركة السفن الكعبية، بينما استخدم الكويتيون زوارق صغيرة تسير بالمجاديف، فتمكنوا من النّيل من عدوهم وهو معدوم الحيلة .

٣ — صمود أهل الكويت على عكس ماقدر بنو كعب .

٤ — تركيز هجوم الكويتيين على سفن القيادة، مما أضعف الروح فى صفوف مقاتليهم عندما رأوا ما أصاب قادتهم ، بل وفرار بعضهم [١] .

وبرغم هذه الهزيمة فقد أصر الشيخ بركات على محاولة العودة للثأر، ولكنه اغتيل ليلة العاشر من رجب ١١٩٧/١٧٨٣م وتولى الأمر من بعده الشيخ غضبان الذى عدل عن السير إلى الكويت .

---

(١) المصدر السابق ص (٨٩) ، وانظر أيضاً صفحات من تاريخ الكويت للقناعى ص (١٢). والأحواز لعلى نعمه الحلو، ص (٢٣٥–٢٣٧).

(٢) صفحة جديدة . . مسالمة وتعاون :

ويبدو أن الأخطار الخارجية المشتركة على سيادة بنى كعب هى التى دفعت الشيخ الجديد إلى مسالمة الكويت ، بادئاً بذلك صفحة جديدة فى علاقات الكويت وعربستان ، تتميز بالمسالمة بل والتعاون ضد الأخطار المشتركة . وبالفعل فقد كان عدول الشيخ غضبان عن السير إلى الكويت نتيجة لما كان يخشاه من مداهمة بلاده من قبل القوات التركية والإيرانية وهو فى شغل عنها .

وتستمر علاقات الود بين الطرفين ، ففى عام ١٨٣١ يقوم أسطول الكويت بتقديم المساعدة لأسطول بنى كعب فى حصار البصرة .

كذلك نجد أن الشيخ تامر ـ شيخ قبيلة كعب ـ يلجأ إلى الكويت مؤقتاً نتيجة لاحتلال الأتراك للمحمرة[١] ، ويبدو أنه ـ الشيخ تامر ـ عاد مرة أخرى لاجئاً إلى الكويت بعد أن طرده حاكم إقليم عربستان الفارسى من مشيخته[٢] . وبذلك

(١) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخى ، ج ٣ ، ص (١٥١٤)
(٢) المصدر السابق ص (١٥١٩)

ازدادت أواصر الصداقة توطداً بين الكويت وعربستان .

ولعل أبرز مظاهر الصداقة بين البلدين هي تلك التي تجلت عام ١٨٨٠ عندما أجلى والى بغداد قبيلة المنتفق ، فأسكنهم الشيخ خزعل خان حاكم عربستان لديه لمدة عامين. وعندما سمحت لهم الدولة العثمانية بالعودة إلى أراضيهم ، خاف آل سعدون من مهاجمة الأمير محمد الرشيد حاكم حائل لهم ، فما كان من الشيخ خزعل إلا أن طلب من الشيخ عبد الله الصباح حماية الحدود الكويتية الشمالية من غزو الأمير محمد الرشيد ، وبذلك انتقلت إليها قبيلة المنتفق بسلام[1].

« فى عهد مبارك الصباح : مصالح مشتركة »

وعندما استولى الشيخ مبارك الصباح على الحكم فى الكويت عام ١٨٩٦ واجه أول ماواجه مناوءة الشيخ يوسف الإبراهيم كما سبق أن ذكرنا، وهنا نجد الشيخ مبارك يوسط الشيخ خزعل حاكم عربستان ليبطل مساعى يوسف الابراهيم لدى الآستانة

---

(١) على نعمه الحلو ـ الأحواز ، حـ ٣ ، ص (٤٠) .

من ناحية ، ولينهى الأزمة بين الشيخ مبارك والدولة العثمانية . من ناحية أخرى ، وكذلك بين مبارك والشيخ يوسف الابراهيم نفسه . وفى هذا المضمار أسفرت جهود خزعل لحل المشكلة عن توصل الطرفين إلى شروط اتفقا عليها ، وكان ذلك فى أواخر ١٨٩٦ .

ولقد وصلت العلاقات الكويتية العربستانية إلى دور عظيم من الازدهار فى هذه الفترة التى نتعرض لها بالدراسة بين ١٨٩٦ — ١٩١٥ وذلك حين تولى الحكم فى عربستان الشيخ خزعل خلفاً لأخيه الشيخ مزعل ، وبهذه المناسبة أقام مبارك الاحتفالات والزينات فى الكويت ابتهاجاً ، وكذلك سافر إلى المحمرة ليقدم التهنئة بنفسه[١] .

ومن الملحوظ أن ثمة علاقة شخصية وطيدة ربطت بين الشيخ مبارك الصباح ، والشيخ خزعل خان ، ويقول الأستاذ عبد الله الحاتم[٢] فى تفسيرهذه العلاقة الوطيدة « بدأت الصداقة عندما كان مبارك يلتقى بخزعل فى منطقة القصبة ؛ وذلك لأن

---

(١) الأنطاكى ـ الدرر الحسان ، ص (٤٤) .

(٢) من هنا بدأت الكويت ، ص (١٩٣ ـ ١٤١) .

مبارك وخزعل يشرفان على أملاك أهلهم ، فكان مبارك مضطهداً وكذلك خزعل فعندما نفذ مبارك خطته ووصل إلى الحكم ، ونفذ خزعل خططه وتخلص من أخيه وأصبح حاكما : فكيف لاتقوى العلاقة بينهما ،ويصبحان قلباً واحداً فى جسدين وهما يحملان نفس الشعور والغاية ؟ ! » .

ونفس هذه الملاحظة أوردها لوريمر مؤكداً أسباب تلك العلاقة الشخصية بين الحاكمين[1] .

كما يذكر الشيخ عبد العزيز الرشيد ، أن السبب الحقيق للصداقة التى جمعت بين مبارك وحاكم عربستان إنما هو شعور الخطر الذى يتعرض له التجار الكويتيين فى الموانىء العربستانية ، وما يلقونه من مضايقات دوائر الجمارك البلجيكية فى المنطقة ، ومن حركة القرصنة فى مدخل شط العرب وساحل عربستان . ولذلك فإن صداقة مبارك لخزعل خان إنما كانت تعنى إعطاء الفرصة لتجار الكويت لممارسة تجارتهم فى أمان تام .

كما جمعت بين الحاكمين سياستهما التى تسير فى نفس الاتجاه

---

(١) دليل الخليج ، القسم التاريخى ، حـ ٣ ، ص (١٠٦٧) .

نحو المحافظة على استقلال بلديهما فى مواجهة المطامع الأجنبية ، وفى موقفهما المشترك من الدولة العثمانية .

كذلك اشترك الاثنان فى الاتصال بالحركة العربية التى اتخذت دمشق مركزاً لها والتى كانت تطالب بالاستقلال للوطن العربى عن السلطة العثمانية ، واشتركا معاً فى حزب الحرية والائتلاف ، ودعيا لمؤتمر ١٩١٣ المنعقد فى المحمرة .

وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ، اندلعت الثورة فى عربستان ضد الشيخ خزعل بسبب تأييده لانجلترا ضد الدولة العثمانية، وعندما أعلن رجال الدين أن كل من ينضم إلى الإنجليز فقد ارتد عن الإسلام ، ثارت قبائل بنى طرف وربيعة وبنى كعب ، وكان الشيخ مبارك فى تلك الأثناء فى المحمرة قادماً لزيارة الشيخ خزعل ، وكان مدركا لكل تلك التحركات فرأى أن ينهض لمساعدة صديقه الشيخ خزعل فى تلك المرحلة الحرجة من حكمه ، فكتب إلى ولده جابر يطلب منه جنداً من الكويت ليشد به أزر الشيخ خزعل وليخيف الثوار ويرهبهم ، ولكن الكويتيين عصوا تنفيذ هذا الأمر حتى لا يقاتلوا أخوة لهم من عرب عربستان ، وهنا نجد الشيخ مبارك يبادر بإرسال ست سفن إلى الشيخ خزعل حتى يمكنه

الرحيل عليها إلى الكويت إذا حدث له ما ليس فى الحسبان . وقد ظلت تلك السفن مرابطة فى مياه عربستان لمدة شهرين حتى استطاع خزعل أن يخمد الثورة ضده .

وكان من مظاهر هذه الصداقة الوطيدة أيضاً بين الحاكمين أن تبادلا بناء القصور كل للآخر فى بلده ، لينزل به عند حضوره زائراً ؛ كما كانا يقضيان أوقات طويلة فى رحلات الصيد واللهو ؛ بل لقد وصل تقدير كل منهما لمكانة الآخر أن عفا خزعل عن أحد المتآمرين لقتله بسبب تدخل مبارك وطلبه الشفاعة لهذا المتآمر .

ومن الجدير بالذكر أن سيادة عربستان كانت دائماً نصب عين مبارك الصباح ؛ فعندما تباحث السفير الروسى مع مبارك لتنفيذ المشروع الروسى الذى سبق الحديث عنه ؛ أثار مبارك ضمن ما أثار من نقط الاعتراض أن روسيا هى التى تؤيد بلجيكا فى السيطرة على موانى عربستان ، وهى التى تنصرها على أهل البلاد ؛ وذكره أن عربستان بلاد حرة وليست تابعة لإيران .

وقد ظلت العلاقات الكويتية العربستانية قوية حتى سقوط حكم خزعل عام ١٩٢٥ .

الفصل الرابع

علاقات الكويت بالبصرة

« تمهيـــد »

تقع البصرة على شط العرب فى جنوب العراق . وكانت ـ قبل إنشاء ميناء أم قصر ـ هى الميناء الرئيسى للعراق على الخليج العربى . والبصرة هى المرفأ الطبيعى للعراق منذ عهد العباسيين ، وكانت هى نقطة الانطلاق للتجارة الواسعة مع الهند وجنوب شرق آسيا والمحيط الهندى .

وتبعد البصرة عن الكويت بحوالى ٢٠٠ كيلومتر ، وكانت علاقات الكويت بها قديمة بحكم الجوار والمصالح المتبادلة والتشابه اللغوى والقومى . (وعندما نتكلم فى دراستنا الراهنة عن العلاقات بين الكويت والبصرة ، فإنما نعنى علاقات الكويت بالسلطة الحاكمة بالبصرة أى الدولة العثمانية) .

ولعل أول إشارة لعلاقات الكويت بالبصرة هى تلك التى ارتبطت لدى المؤرخين بهجرة آل الصباح وغيرهم من القبائل التى هاجرت معها من مقرها الأصلى فى نجد ، ووصولهم إلى خور الصبية الواقع إلى الجنوب من البصرة ؛ ولكن العتوب مالبثوا أن طُردوا من ذلك المكان بسبب ماقاموا به من أعمال السلب

والنهب في منطقة شط العرب[1] ، فما كان من آل الصباح وقومهم إلا أن هاجروا إلى الكويت الحالية وأرسلوا الشيخ صباح إلى الباشا العثماني في بغداد يبين له أنهم فقراء نزحوا في طلب العيش ولا يبغون ضرراً بأحد ، فنجح في سفارته[2].

ولقد نمت الكويت بسبب موقعها الجغرافي واشتغال أهلها بالتجارة والنقل البحري والغوص على اللؤلؤ ، وزاد نماؤها بسبب حركة الهجرة من نجد وفارس والبصرة وبدأت علاقاتها بالبصرة بالذات تنمو نمواً ملحوظاً . وعندما تم احتلال البصرة على يد الفرس عام ١٧٧٥ ـ ١٧٧٩ ، نجد الاقتصاد الكويتي ينمو في هذه المرحلة على حساب انكماش اقتصاديات البصرة مما كان له أبلغ الأثر في الكويت وتطورها .

« الغزو الفارسي للبصرة »

نودّ أولا أن نقدم صورة للبصرة وهي على مشارف هذا الغزو . واجهت البصرة حرباً بين الشيخ سليمان أمير بني كعب

---

(١) أبو حاكمة ـ تاريخ الكويت ، القسم الأول ، جـ١ ، ص(١٠٤) .

(٢) زكريا قاسم ـ الخليج العربي ، ص (١٨) .

عام ١٧٦٧ وبين واليها ، وكان الشيخ سليمان يمتلك أسطولا كبيراً وصف بأنه عشر « غلافات » وسبعين سفينة صغيرة . وعندماحاولت شركةالهند الشرقيةالأنجليزيةإملاء بعض الشروط عليه وإضعاف مركزه متعاونة فى ذلك مع باشا بغداد (الذى قام بحملة لهذا الغرض) استطاع الشيخ سليمان أن يكسب الشاه كريم خان إلى صفه ضد هذه المحاولة . ومن ثمّ تمكن من الانتصار وإحباط محاولة إضعافه .

ثم مالبثت البصرة أن تعرضت لوباء الطاعون عام ١٧٧٣ وكان وباء فظيعاً لم ترَ البصرة مثله فى تاريخها ، فشحت المواد الغذائيةوتعطلت الأعمال واضطر الوالى إلى دفع الأموال «وشراء مرضاتهم» (أى بنى كعب) كما رحل موظفو شركة الهند الشرقية إلى بومباى لمدة عام ، ولم يخف هذا الطاعون إلا فى نهاية ١٧٧٣ ، وكانت خسارة البصرة من الأرواح مائتى ألف نسمة[1] .

هذا هو وضع البصرة وما كانت تعانيه وهى على مشارف

---

(١) عبد الأمير محمد أمين ـ القوى البحرية فى الخليج العربى فى القرن الثامن عشر ، بغداد ١٩٦٦ ، ص (٣٧ ـ ٥١) .

غزوها ، والذى نقف عنده فى شىء من التفصيل، حيث يمثل أول حدث له أهمية فى علاقات الكويت بالبصرة .

« غزو واحتلال البصرة ١٧٧٥ ـ ١٧٧٩ » :

كان كريم خان هو سيد إيران المطلق آنذاك ، وقد عقد صداقات مع بعض شيوخ الخليج مثل شيخ بوشير ورؤساء بندر عباس ومير حسين حاكم جزيرة خارج . ولكن أهم هؤلاء الشيوخ كان شيخ قبيلة كعب ، وقد استفاد كريم خان فائدة جمة من أساطيل أصدقائه .

أما علاقاته بالإنجليز وباشا بغداد فكانت سيئة . أما بالنسبة للانجليز فقد سبق أن ذكرنا تدخله ضدهم إلى جانب الشيخ سليمان شيخ بنى كعب فى البصرة ، كما كان هناك عامل آخر يثير حفيظته ضدهم وهو اتخاذهم البصرة مركزاً لتجارتهم وليس الموانىء الإيرانية . كذلك كانت علاقته مع باشا بغداد متوترة بسبب تغلب باشا بغداد على جيوش كريم خان فى منطقة الحدود الشمالية ،ورغبة كريم خان فى الانتقام بمهاجمة الحدود الجنوبية حيث لاتتوفر لدى الباشا السفن الحربية .

على أن السبب الرئيسى الذى لفت أنظار كريم خان ومطامعه فى اتجاهه إلى البصرة هو ما كانت عليه من ازدهار تجرى ورغبته فى تحويل هذا الازدهار إلى الموانىء الإيرانية .

وكان لابد من سبب مباشر ليتخذ ذريعة لعملية الغزو ، وهنا ادعى كريم خان أن العراق أساءت معاملة الإيرانيين، وأن البصرة امتنعت عن تقديم المساعدة لإيران فى صراعها مع إمام عمان ، بل كان والى البصرة ينظر إلى إمام عمان بأنه القوة البحرية الوحيدة التى تقف أمام القوة الإيرانية فى الخليج .

احتجز كريم خان بحارة السفينة تايجر عام ١٧٧٣ (وهى تابعة لشركة الهند الشرقية) وطالب أن يفتح لهم مركزاً فى بوشير، ولكن الشركة رفضت بل إن ممثل الشركة هنرى مور اقترح الهجوم على كريم خان وتحطيم قوته، ولكن رؤساءه فى بومباى رفضوا ذلك الاقتراح .

وبدأت الشائعات تتواتر حول غزو البصرة منذ عام ١٧٧٣ ، وحاول متسلم البصرة سليمان أغا كسب قبائل كعب إلى جانبه ترقباً للغزو المنتظر، ولكن كعباً كانت ترى أن

الغنائم التي سوف تستولى عليها أثناء الحملة المتوقعة أهم بالنسبة لها من الانضمام إلى متسلم البصرة .

كان قوام الجيش الإيرانى ثلاثين ألف رجل بقيادة شقيق كريم خان . وفى أوائل نيسان (أبريل) وصلت طلائع الجيش الإيرانى إلى أسوار المدينة ، ونصبوا خيامهم ، وكان العراقيون قد نفذوا فكرة الرحّالة إبراهيم بيرستر ، بإقامة جسر من القوارب تربط بالحبال والسلاسل ، وكان المتسلم سليمان أغا يتزعم المدافعين .

ولم يكن الجيش الإيرانى وحده فى عملية غزو البصرة ، وإنما انضمت إليه قوة حليفة أخرى ؛ ويكفى أن نذكر أن القوة التى شارك بها شيخ بوشير حليف الشاه بلغت خمسة وعشرين غلافة وخمسة غلافات تحمل كل منها عشرة مدافع ؛ وعشرة غلافات تحمل كل منها بين ستة وثمانية مدافع .

وقد ساعد انسحاب الانجليز وامتناع باشا بغداد عن تقديم أية مساعدات على هزيمة أهل البصرة خاصة ، وأنهم لم

يفيقوا بعد من آثار طاعون ١٧٧٣ وهجمات بنى كعب .

وفى ١٥ نيسان (أبريل) ١٧٧٦ أعلنت البصرة استسلامها بعد مرور أكثر من سنة كاملة على المقاومة ، وأسر سليمان أغا الكبير ورجال حكومته، ونقلوا إلى شيراز . وقد انتهى الاحتلال الايرانى للبصرة عام ١٧٧٩[1] عندما توفى كريم خان ونشبت خلافات داخلية فى إيران اضطرت صادق خان ـ الشاه الجديد ـ لسحب الجيش من البصرة لمواجهة الأوضاع الداخلية فى بلاده .

* * *

كان من نتائج هذا الغزو أن حلَّت الكويت محل البصرة كمركز تجارى فأقامت علاقات مباشرة مع شركة الهند الشرقية التى نقلت مركزها إلى الكويت ، كذلك أصبحت محطة رئيسية للقوافل الناقلة للبضائع من البصرة إلى حلب طوال فترة حصار

---

(١) عبد الأمير أمين ـ القوى البحرية فى الخليج العربى ، ص (٦١ ـ ٧٩) .

واحتلال البصرة ؛ ونظراً لقوة العلاقات بين فارس والانجليز في تلك المرحلة ، كانت البضائع المشحونة لحساب شركة الهند الشرقية من الهند إلى حلب ـ والتي كان من الممكن أن تنقل إلى بوشير فالبصرة ـ كانت تفرغ في الزبارة أو الكويت ، ومنها تحملها القوافل إلى حلب متجنبة البصرة[1] .

كما هاجر إلى الكويت تجار البصرة الذين ثقلت عليهم الضرائب في ظل الحكم الإيراني[2] ، وعانت البصرة الأمرين طوال فترة الغزو حتى وصفها المستر ستيفن قائلا : إنه قد « قل سكانها حتى أصبحت كأنها قرية كبيرة لا غير »[3] وظلت فترة الركود الذي خيم على البصرة زهاء الربع قرن أو أكثر ، وذلك لتفريق التجار وقلة الثروات وتناقص السكان[4] .

في هذه الأثناء ظلت الحياة الاقتصادية في الكويت تنمو

---

(١) جان جاك بيربي ـ الخليج العربي ، مترجم ، بيروت ١٩٥٩ .

(٢) عبد الأمير أمين ـ القوى البحرية في الخليج العربي ، ص (٨٦).

(٣) المستر ستيفن هيمسلي لونكريك ـ أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، تعريب جعفر خياط ، ط ٣ ، بغداد ١٩٦٢ .

(٤) عبد الأمير أمين ـ القوى البحرية في الخليج العربي ، ص (٧٤) .

باستمرار وانتظام ، وما حلت سنة ١٧٨٠ حتى بدأت المدينة تجنى ثمار الرخاء التجارى الذى نتج من احتلال العتوب للبحرين عام ١٨٧٣ وتحويلهم تجارة النقل التى كانت تتحرك من مسقط والزبارة والبحرين والقطيف إلى البصرة فى الماضى ، إلى الكويت [1] .

وفى سنة ١٧٩٤ نقلت شركة الهند الشرقية مكاتب وكالتها إلى الكويت عندما دب النزاع بين موظفى الشركة والسلطات فى البصرة .

وهكذا أصبحت الكويت هى المركز الذى تمر منه التجارة فى طريقها إلى بغداد وحلب ودمشق والآستانة .

«علاقة السلطات العثمانية الرسمية فى البصرة بالكويت»

وهناك حقيقة تاريخية فى هذا الصدد تستحق وقفة خاصة فرغم العلاقات القوية التى جمعت بين الكويت والبصرة، ورغم

---

(١) أرنولد ويلسون ـ الخليج العربى ـ ترجمة د . عبدالقادر يوسف ، الكويت ١٩٦٩ ، ص (٤٠١ — ٤٠٤)

سلطات حكام البصرة كممثلين للدولة العثمانية ، إلا أنهم لم يستطيعوا أن يفرضوا سيطرتهم الفعلية على الكويت، بل ظلت هذه السيطرة إسمية فحسب ، إلا فى فترات محدودة من الزمن . ولعل خير شاهد على ذلك هو نقل شركة الهند الشرقية مركزها مرتين من البصرة إلى الكويت ؛ ومع ذلك فلم تستطع السلطات العثمانية الاعتراض على ذلك التصرف رغم مافيه من إضرار بالغ بمركز البصرة التجارى . كذلك مما يلقى لنا شيئاً من الضوء على طبيعة السلطة التى مارستها السلطات الرسمية العثمانية بالبصرة على الكويت ، أن نذكر ما حدث عام ١٧٨٩ من التجاء مصطفى أغا متسلم البصرة والشيخ ثوينى شيخ قبيلة المنتفق إلى الكويت فى عهد الشيخ عبدالله الصباح، ورفض حاكم الكويت تسليمه إلى والى بغداد سليمان باشا[١] .

وقد حاول موفق باشا والى البصرة أن يحوّل سيطرة الباب العالى الاسمية فى الكويت إلى سيطرة فعلية ، وطلب إرسال سفينتين مسلحتين من القسطنطينية ، وفهم الكولونيل كيمبول المقيم البريطانى فى بغداد من ذلك أن «حرية الكويت

---

(١) راشد الفرحان ـ مختصر تاريخ الكويت ، ص (٢٢) .

المكتسبة منذ زمن بعيد » ستصبح قريباً أثراً من آثار الماضى »
وكانت السلطات التركية فى العراق تنظر فى حسد وغيرة إلى
زيارة البواخر التجارية البريطانية للكويت .

وفزع شيخ الكويت من خطط تركيا ونواياها نحوه ،
فالتمس من السلطات البريطانية ألا تقف البواخر البريطانية
بميناء الكويت ، فأوصى الكولونيل كيمبول بالاستجابة
لطلب الشيخ[1] .

ورغم أن الشيخ عبدالله الثانى حاكم الكويت ١٨٦٦ رفع
العلم التركى ، إلا أنه رغم ذلك لم يطأ الكويت قدم جندى
تركى واحد قبل أو بعد ذلك التاريخ .

واستمر الحال على هذا النحو ؛ سيادة أسمية للدولة العثمانية
على الكويت، رغم رفع الراية التركية حتى عيّن مدحت باشا
عام ١٨٦٩ والياً فى بغداد فتمكن من إقامة حكومة مستقرة
(١٨٦٩ ـ ١٨٧٢) . وكان مدحت باشا من ألد أعداء السياسة
البريطانية فى العراق والخليج العربى ، كما كان يعتبر الكويت

(١) لوريمر، جـ ٣ ص (١٠٢٠).

والبحرين بلاداً عثمانية ليس لبريطانيا أى سيادة عليها[1] ، بينما كانت السياسة البريطانية ما بين سنتى ١٨٧٢ ، ١٨٨١ ، لاتعترف بالسيادة التركية على شرق الجزيرة العربية ، ماعدا إقليم الاحساء الذى كانت القوات التركية قد احتلته بالفعل .

وعندما قامت الكويت بمساعدة الدولة العثمانية فى حملة الأحساء التى قادها نافذ باشا ١٨٧١ وتطوع الشيخ عبد الله الصباح . وقاد بنفسه الحملة البحرية، بينما قاد اخوة مبارك الجيش البرى ، هنا أعطى مدحت باشا شيخ الكويت مقاطعات كبيرة فى منطقة شط العرب مزروعة بالنخيل ومعفاة من الضرائب[2] . كما أصدر فرماناً يعطى الكويت استقلالا ذاتياً ، على أن تتبع ولاية بغداد وتتوارث أسرة الصباح الحكم فيها ، ويحمل حاكمها قائمقام ويستقل بشئونه الداخلية ، كما أمر أيضاً برفع السفن الكويتية العلم العثمانى وتعهد لأصحاب هذه السفن بألا تؤخذ منهم ضرائب أو جمارك ، كذلك تم إعفاء حكام الكويت من الجزية ، وتقرر استمرار صرف الرواتب السنوية لهم من

---

(١) لداود ، ص (٢٣)
(٢) زكريا — ص (١٨٣) .

خزانة البصرة . وكانت تلك سياسة واقعية استنّها مدحت باشا وقد لاءمت أحوال شبه الجزيرة العربيـة ، وبقيت العلاقات الـكويتية بالسلطات العثمانية ببغداد حسنة بوجه عام، حتى استولى مبارك على السلطة فى ١٨٩٦، فتحولت هذه العلاقات إلى مجرى آخر كما رأينا من قبل .

* * *

وثمة ظاهرة أخرى طبعت العلاقات بين الـكويت والبصرة بطابع مميز فى بعض الفترات ، ألا وهى الصراع بين القبائل فى المنطقتين وما يختفى خلف هذا الصراع الظاهرى من مصالح متناقضة للسلطات فى بغداد ، وللشيخ فى الـكويت .

نقدم مثلا بارزاً على هذه الظاهرة ، تلك المعركة التى نشبت فى ١٠ حزيران ، (يونيه) ١٩١٠ والتى عرفت بمعركة هدية .

كانت قبيلة المنتفق العربية تسكن حول البصرة وتنتشر فى شط العرب ، وقد وصلت هذه القبيلة إلى مراكز الصدارة فى العهد التركى ، ودخلت فى صراعات كبيرة بينها وبين الدولة العثمانية ، وكذلك بينها وبين القبائل المجاورة لها فى بادية الـكويت

الخاضعة لحكم مبارك ، وفى عام ١٩٠٣ كان على رأس قبيلة المنتفق سعدون باشا الذى اضطرته السلطات العثمانية إلى الرحيل للكويت ليدخل تحت حماية مبارك الصباح .

ولكن رغم هذه الحماية التى أسبغها شيخ الكويت على سعدون باشا رئيس قبائل المنتفق، إلا أن الأمور سرعان ماسارت فى اتجاه أدى إلى نشوب القتال بين الطرفين ، وبيان ذلك أنه أصاب نجداً فى أواخر ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م) جدب شديد فانحدرت بعض العشائر إلى السواحل وإلى مدن العراق لتجد فيها مايسد رمقها ؛ وكان من جملة من انحدر إلى العراق قسم من عشائر شمر يرأسهم ابن سعيد أحد زعمائهم ، وساروا حتى نزلوا وافدين على سعدون باشا فى ١٢٦٣ هـ (١٠٩٥ م) ورغم ما كان بين سعدون باشا وعشائر شمر من عداء قديم فقد لان قلبه لهم بعد ماسمع ما أصاب شمر من أضرار نتيجة للقحط ، بل وعفا لهم ماتقدم من عداواتهم وسمح لهم بالذهاب إلى « الخميسية » والاكتيال منها شراء بدراهم ؛ وجعل فى صحبتهم رجلين من قومه لتعلم قبائل وأعراب العراق أنهم فى حمى سعدون باشا ، وبعد أن اكتالوا خرجوا من الخميسية ووصلوا إلى الموضع المسمى « دافنة » اعترضتهم سرية من أعراب الكويت بأمر آل

آل الصباح يقودها «نافع بن ضويحى» مع جملة من عشيرته وأعرابه استنفر قومه وخرج بهم فى أثر السرية حتى أدركها عند أرض يقال لها (أرض الركى والردايف) وأطلق عليهم نيران بنادقه حتى أرغمهم على التخلى عن المنهوبات، بل وتمكن من سلب كثير من دوابهم وبنادقهم وعاد إلى مقره، فأسلم القافلة لأهلها كما هى.

ومنذ ذلك اليوم نشأت العداوة بين آل صباح فى الكويت وآل سعدون فى العراق، وانتقض الاتفاق المعقود بينهما.

ويرجع سبب الإغارة على عشيرة شمر بإذن من آل الصباح إلى عاملين :

أولا : أن سعدون باشا أعطى العشيرة الشمريه (الدخاله)[1] دون علم آل الصباح، لأنه كان هناك اتفاق سابق بين سعدون باشا وآل الصباح، على مناوءة عشائر شمر وآل الرشيد حكام حائل.

ثانياً : أن عشيرة ضويحى، والتى قامت بالدور الأساسى فى نهب قافلة عشائر شمر، كانت فى الأصل تحت زعامة

(١) أى السماح للقبيلة بالمرور فى الأراضى التابعة لشيخ الكويت والدخول فيها

سعدون باشا ، ولكن عندما انضم سعدون باشا لآل سويط في نزاعهم مع عشيرة ضويحى ،اضطر هؤلاء إلى الرحيل واللجوء إلى آل الصباح ، لذلك انتهزت عشيرة ضويحى الفرصة لتوجيه ضربة لسعدون باشا ممثلا فى عشيرة شمر النازلة فى حماه . على أنه بعد واقعة (الركى والردايف) أرسل الشيخ مبارك الصباح من قبله السيد خلف باشا النقيب يعتذر لسعدون باشا ويلتمس منه إرجاع منهوبات آل ضويحى وأعراب الكويت قائلا : بأن الشيخ مبارك لم يكن يعلم بأن تلك القافلة كانت تحت حماية سعدون باشا .

ورغم استجابة سعدون باشا لرسالة الشيخ مبارك ، إلا أن هذه الحادثة تركت رواسب عميقة من التوتر والأحقاد بين الطرفين[1] .

فلم يأت عام ١٩٠٩ حتى اندلعت الحرب بين رجال سعدون باشا وجيش الكويت فيما يعرف بمعركة « هدية » ، انتصرت فيها قوات سعدون باشا انتصاراً كبيراً وغنمت غنائم كبيرة

---

(١) محمد خليفه النبهانى ـ التحفة النبهانية فى الجزيرة العربية ، ج ١٠ ، القاهرة ، ١٣٤٤ هـ ط ٢ .

بدون مجهود كبير ، ولذا سميت هذه الموقعة « هدية » .

ولكن الشيخ مبارك الصباح بما عرف عنه من شدة مراس وقوة شكيمة ـ انتظر فلول جيشه الراجع تحت قيادة جابر الصباح والأمير عبدالعزيز آل سعود فاستمع منهما لأسباب الفشل وأخذ يهون عليهما الأمر ويعدهم لنصر حاسم فى حرب مقبلة ، وأعلن أنه قد عقد العزم على استنفار أهل الكويت وجمع خمسة أضعاف الجيش المنهزم . كما صرح بأنه سيحرق المنتفق بحيث لا يبقى منها غير الرماد .

واستطاع مبارك الصباح بالفعل أن يعيد تكوين الجيش وجعل قيادته لجابر بن مبارك ،واستطاع أن يهاجم منازل الظفير فى نفس العام ١٩١٠ ويسترجع بعضاً مما نهب من جيشه القديم . فما كان من سعدون باشا إلا أن أرسل وفدا يطلب الصلح ، ولكن مباركا رفض ذلك إلا بعد إرجاع الأموال التى ضاعت فى هدية ، وعندما فشلت مفاوضات الصلح تدخل والى البصرة حسين بك جلال الذى أوفد أحمد الصانع ليتوسط بين مبارك وسعدون ، وبالفعل نجحت هذه الوساطة[1] .

---

(١) عبد العزيز الرشيد ـ تاريخ الكويت ، ص (٦١ ـ ٦٢) .

وثمة مشكلة رئيسية ظلت معلقة بين الجانبين ولم تحل حتى زوال السيطرة العثمانية بعد نشوب الحرب العالمية الأولى ، هذه المشكلة هى مشكلة خط سكة حديد برلين ـ بغداد .

وكان هذا الخط يرمى إلى اختراق ممتلكات الدولة العثمانية وربط جميع أجزائها من حدود النمسا والمجر حتى سواحل الخليج العربى فى آسيا ـ معنى ذلك أن تصبح ممتلكات بريطانيا فى الهند معرضة للخطر الألمانى عن طريق هذا الخط ، كما ستتمكن ألمانيا عن طريقه أيضاً أن تنفذ سياستها فى الاستعمار الاقتصادى والاتجاه شرقاً على حساب المصالح البريطانية ، كذلك ستتمكن تركيا من ربط أقاليم الدولة بإحكام يحقق لها ما تأمله من تشديد قبضتها المترنحة .

وإذا التقت المصالح الألمانية والتركية ؛ حظى هذا المشروع بموافقة وترحيب السلطان عبد الحميد وفضله على غيره من المشروعات ، إلى جانب أن الألمان لا يقفون عقبة أمام مطامحه فى تنفيذ فكرة الجامعة الإسلامية .

وكان المشروع الألمانى ينظر إلى الكويت كالنهاية الملائمة.

للخط الحديدى المقترح كما أوصت بذلك بعثات المسح الألمانية، وقد أعرب عن ذلك ملبورج أثناء مفاوضات إنشاء الخط عقب حصول ألمانيا على الامتياز عام ١٨٩٩ بقوله : « بانحناءة بسيطة للأسد البريطانى وإيماءة للدب الروسى ، سوف نتمكن من دفع الخط الحديدى إلى الكويت على الخليج » .

ولكن مبارك اعترض على كل هذه المخططات بسبب ارتباطاته ببريطانيا كما سبق القول .

* * *

ولقد انقطعت العلاقات الكويتية التركية ، وبالتالى علاقات الكويت بالبصرة عند نشوب الحرب العالمية الأولى ، ووقوف مبارك فى جانب بريطانيا ؛ وهنا تأخذ العلاقات الكويتية بالبصرة اتجاهاً آخر يخرج عن مجال هذا البحث ، الذى أرجو أن يوفقنى الله به فى إلقاء الضوء على هذه الفترة المهمة من تاريخنا، والتى يمكن القول بأن الكويت قد برزت إلى الوجود كإمارة مستقلة ، وأصبحت محط أنظار المجتمع العربى والعالمى .

* * *

الملحق (١)
طلب الشيخ خزعل من الشيخ أحمد السلاح في أزمة النزاع مع رضاخان [١]

(أ) ملحق من الشيخ خزعل إلى أحمد الجابر بتاريخ ٢٧ صفر ١٣٤٣ (١٩٢٤ م) .

ولدي العزيز وفقك الله بالخير والمسرات من فضل الله وبسلامتك عملك ما عليه عايز من جميع الوجوه لكن يعوز علينا شيء واحد هو السلاح لأن معلوم عند جنابك رفاقتك كثيرين من فضل الله والموجود عندنا ما يكفي للحاجة ولو أعلم أن حلالك وحلالي واحد والفرق معدوم لما أظهرت لك وذلك بصورة سرية بدون خبر كل أحد ولولا أحسب أن هذا الشيء عظيم لما طلبت مجيء ملا صالح لأن القصد من مجيئه حيث أعلم منه أنه موضع أسرارنا .... فبناء على المذاكرة التي

(١) ملحق خطي محفوظ لدى حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

جرت بيننا وقت حضورك في محلك بالناصرية أرجو مساعدتك بهذا الخصوص ...

(ب) ملحق من أحمد الجابر إلى الشيخ خزعل

سيدي من جهة الحاجة حسب أمركم عند اللزوم إنشاء الله نراجع المحبين ولا شك أنهم يساعدون في كل أمر يئول منه نجاح فخامتكم بصورة سرية ونحن والله ما عندنا شيء بل نتشرف في جميع أمر يسركم لأن رضاكم وامتثال أمركم علينا فرض . نرجو أن الله يوفقنا لذلك ويديم شوكتكم ويكمد أعداءكم بمنه وكرمه .

(١) من كتاب التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية ١٨٩٧ – ١٩٢٥ .

الملحق (٢)

اعتراف الحكومة البريطانية باستقلال إمارة المحمرة[1]

إلى جناب الشيخ سير خزعل خان K.C.S.I.. K.C.I.E

سردار أرفع أمير نويان شيخ المحمرة وتوابعها ـ المحمرة.

بعد التحية

إلحاقاً برسالتنا المتضمنة خبر نشوب الحرب بين بريطانيا والدولة العثمانية أعلمكم بأن بريطانية أمرتني أن أبلغ سعادتكم شكرها بولائكم ولعرضكم المساعدة وعليكم بعد ذلك أن تحاولوا بالتعاون مع صديقنا السيد مبارك الصباح حاكم الكويت والأمير عبد العزيز بن

---

(١) هناك قسم من نصوصها في : الحسني ـ تاريخ الوزارات العراقية ج ٢ : ١٠٧ ، وهناك رجمة ركيكة في : حسين الشيخ خزعل ـ تاريخ الكويت السياسي ج ٢ : ١٠٢ ـ ١٠٣ ، ومثلها في مجلة صوت الاسلام في العددين (٧ ، ٨) بغداد ١٩٦٤ (عربستان) .

(٢) وهي ألقاب حصلها الشيخ خزعل من بريطانيا لقاء تقديمه المساعدات لهم وترويج مصالحهم وحصلها معه الشيخ مبارك أمير الكويت.

سعود أمير نجد الهجوم على البصرة وتحريرها من العثمانيين فإذا ما كانت هذه المهمة فوق طاقتكم فعليكم أن تجدوا الترتيبات للحيلولة دون وصول الإمدادات التركية إلى البصرة أو حتى القرنة إلى أن يصل الجند البريطانيون الذين سنرسلهم في أقرب وقت بإذن الله وإني لأرجو كذلك أن تصل سفينتان من سفننا الحربية إلى البصرة قبل وصول جنودكم إليها ومع أن هدفكم الأول سيكون تحرير البصرة إلا أننا نرجو أن تبذلوا كل ما لديكم من جهد لمنع الجنود وغيرهم من سلب بضائع التجار البريطانيين في البصرة وأن تحموا الأوربيين المقيمين في البصرة وتؤمنوهم ضد أي خسارة أو إضطهاد .

ولقد أمرتني حكومة بريطانيا أن أقدم إلى سعادتكم مقابل هذه المساعدة القيمة وعداً بأننا إذا ما نجحنا — وسننجح بإذن الله — فإننا لن نعيد البصرة إلى الدولة العثمانية ولن نسلمها لهم أبداً وفوض إلى الآن أن أؤكد لكم بصورة شخصية وفي هذا الكتاب بأن حكومة صاحب الجلالة البريطانية مهما طرأ من التبدل على شكل الحكومة الإيرانية وسواء كانت هذه الحكومة ملكية مستبدة أو دستورية مستعدة لأن تمدكم بالمساعدات اللازمة للحصول على حل يرضيكم ويرضينا معاً إذا

تجاوزت الحكومة الفارسية على حدود اختصاصكم وحقوقكم المعترف بها أو على أموالكم الموجودة في فارس . وكذلك ستبذل أقصى جهدها في الدفاع عنكم لقاء أي اعتداء أو تجاوز يأتي إليكم من دولة أجنبية على دائرة إختصاصكم وحقوقكم المعترف بها أو على سلامة أموالكم الموجودة في إيران . وهذه التأكيدات معطاة لكم ولخلفائكم من الذكور من صلبكم وتبقى أبداً معمولاً بها ما دمتم أنتم وخلفائكم قائمين بواجباتكم نحو الحكومة الإيرانية على أن لا يرشح أحد من خلفائكم الذكور إلى الحكم إلا بعد امتزاج رأي الحكومة صاحب الجلالة البريطانية بصورة سرية وموافقتها على ذلك وأن تستمروا وخلفاءكم التابعين إلى مشورة حكومة صاحب الجلالة وتتخذوا موقف مرضي إزاءها . أما من جهة حكومة فارس فسنبذل منتهى جهدنا في إبقائكم على ما أنتم عليه من الإدارة المختارة . وفضلاً عن ذلك فستبقى بساتين النخيل العائدة لكم في الجانب التركي من شط العرب كلها تحت حيازتكم وحيازة ورثتكم معفاة من الرسوم .

حرر في ٢١ تشرين الثاني ١٩١٤

التوقيع

معتمد وقنصل عام دولة بريطانيا العظمى

في الخليج

الملحق (٣)

أمراء المحمرة حتى تقويض الحكم العربي

الحاج مرداو بن علي بن كاسب (عميد أسرة البو كاسب في المحمرة)

(١)

(٢)
الحاج يوسف بن مرداو
(في أيامه بنيت المحمرة
سنة ١٨١٢ م)

(٣)
الحاج جابر بن مرداو
(١٨٢٩ — ١٨٨١
(حصل من الشاه على مرسوم
يتضمن اعترافه باستقلال
الإمارة)

(٤)
الشيخ مزعل بن الحاج جابر
(١٨٨١ — ١٨٩٧)

(٥)
الشيخ خزعل بن الحاج جابر
(١٨٩٧ — ١٩٢٥)

الملحق (٤)

تصفية الحسابات المالية بين الشيخ خزعل وحكومة إيران[1]

أهواز ٣ قوس ١٣٠٢

بموجب الصلاحية المخولة لي من وزارة المالية الجليلة ، والتفويض الممنوح لي من رئيس المالية العام وبناء على دفع مبلغ خمسمائة ألف تومان منها مئة تومان استلمت بالحال والباقي تسدد بعشرين قسطاً سنوياً كل قسط عشرون ألف تومان يدفع في أول برج القوس من بداية سنة ١٣٠٣ بوساطة المصرف الشاهي في المحمرة .

وهذه ورقة تصفية الحساب تشمل جميع الماليات التي كانت بذمة حضرة المستطاب الأجل الأكرم السردار أقدس – دام إقباله التالي – إلى آخر السنة

(١) نص خطي محفوظ لدى الشيخ حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

المالية ١٩٠٢ ، وكذلك نظمت من هذه الورقة نسخة أخرى سلمناها إليه ، وقد وافق حضرة الأجل السردار أقدس على التنازل عن جميع ادعاءاته على الدولة من مخارج الديوان وفوج الحراسة (فوج البلوش) وغيرها إلى آخر السنة المالية ١٣٠٢ ، وليس له أي ادعاء أو مطالبة على الحكومة بأي وجه من الوجوه . وإن ورقة تصفية الحساب هذه ستبقى سارية المفعول ، ونافذة ، وغير قابلة للنقض إلا إذا تأخر دفع الأقساط أو جرت مماطلة في دفعها .

رئيس تحصيلات المالية الداخلية العام
الدكتور دبليو ماك كرماك

الاتفاقية المالية المعقودة بين الشيخ خزعل وكرماك
(D. W. Mac. Cormaok)

الأهواز

٣ قوس ١٣٠٢ (٢٥ تشرين الثاني ١٩٢٢ م ١٣٤٢ هـ) .

تم الإتفاق بين وزارة المالية الجليلة . وبين حضرة المستطاب العالي الأكرم الأفخم سردار أقدس – دام إقباله العالي – على ما يأتي :

يدفع حضرة المستطاب العالي الأكـرم سردار أقدس – دام إقباله العالي – في بداية كل عام شمسي إبتداء من عام ١٣٠٣ مبلغ مئة وخمسين ألف تومان بأربعة أقساط سنوية متساوية في بداية الأبراج التالية : الثاني والخامس والثامن والحادي عشر . وذلك عن جميع الأملاك التي يملكها المومى إليه بموجب (الفرامين التي بيده والماليات غير الثابتة ، عن المحمرة وعبادان التي تسلمناها الآن) . وقد عهد إليه بموجب هذه

الإتفاقية استحصال الماليات غير الثابتة في الناصرية ، وتدفع إلينا من قبله . على أن يحسم من المبلغ المذكور أعلاه فقط عشرون ألف تومان التي هـــي مصارف لديوانه الرسمي ومصروفات حراسة (فوج البلوش) ولا يصرف – زيادة على هذا المبلغ – أي شيء آخر بأي عنوان كان وما دامت هذه الإتفاقية سارية المفعول فتدفع إضافة سنوية على المبلغ قدرها ألف تومان فقط .

أوافق على ذلك

رئيس التحصيلات المالية الداخلية العام

وزير المالية

مدير المالية العام (D. W. Mac. Cormaok.)

أرسلت هذه الصورة بعد التصديق عليها من قبل وزارة المالية الجليلة إلى حضرة المستطاب العالي السردار أقدس .

(الأهواز) برقية ماك كرماك إلى ملسبوف
D. W. Mac. Cormaok

في طهران (Dr. Millspauph)

أهواز
٣ قوس ١٣٠٢ (١٩٢٢ م)
دكتور ملسبوف – طهران
نمرة ٢١

صفيت جميع المالية بذمة السردار أقدس وتسلمنا مئة ألف تومان نقداً . والبقية جعلناهـــا في أقساط سنوية كل قسط عشرون ألف تومان (في عشرين قسطاً)

وعن المستقبل قد حدد بمبلغ مئة وخمسين ألف تومان سنوياً على أن يخسم من هذا المبلغ – سنوياً – عشرون ألف تومان لمصاريف الديوان وفوج الحراسة (فوج البلوش) . ولا توجد مصروفات أخرى غير ذلك .

إن السردار أقدس قد أبدى أعلى الهمم وإن العواطف وروح المحبة التي أبداها المومى إليه توجب الإعجاب والتقدير . وإن السردار أقدس جدير بأن تقدم إليه وزارة المالية الجليلة كل شكر واحترام .

الملحق (٥)

برقية من الشيخ خزعل – بوساطة السفارة العلية الإسلامية التركية في طهران (دامت شوكتها) – إلى رئاسة مجلس الشورى الملي – شيد الله أركانه في طهران .

–

إن المظالم والتعديات والإغتيالات وسفك الدماء والقتل العام الواقع على المسلمين من قبل المدعو (رضا خان قائد القوات الإيرانية (سردارسية) وضغطه على الحريات وخنقه الأحرار عن الكلام طيلة أربعين شهراً ، والمطمع الأشعبية التي يكنها ، وتطاوله على كبار رجال الدولة ، وتخطيه الحدود المرسومة لمركزه ثم تطاوله على المركز السامي الملكي . وما يبطنه من المطامع في الإستيلاء على السلطة . وما يقوم به من مفاسد

---

(١) مذكرات رضا شاه : ــ ٤٥ ــ ٤٧ .

مما أدى إلى إقلاق الأمن ، واضطراب المملكة . ثم تجاوزه على القانون المقدس مما سبب انفصام عرى المسلمين والجامعة الإسلامية الإيرانية . وبما أننا ممن يغارون على الدستور ويتفانون في صيانته، وصيانة الحرمات الإسلامية ويحرصون على إطلاق الحريات ، لا سيما حرية القول وإبداء الآراء السياسية كتابة وخطابة ، وعلى الأخص رفع سوء التفاهم بين المسيطر على زمام الحكم في إيران وحزب الحر المسمى (حزب السعادة) الذي أسس بعد هذه النهضة الإسلامية المباركة . لأجل حفظ استقلالنا وحماية الدين المقدس . وصيانة المذهب الجعفري . وتأمين حرية الفرد ، واستقرار الأمن ، واحترام القانون الأساسي . وصيانة أهداف المشروطية . وإطاعة رأس الدولة الشرعي جلالة الملك أحمد شاه ، نرفع هذه المذكرة بوساطة سفارة الدولة العلية الإسلامية التركية لإيصالها إلى رئاسة مجلس الشورى الملي لأننا كنا ولا زلنا من خدام هذا الوطن ، وإن ما قمنا به تجاهه غير مستور وغير منكور ، وإننا لا ننكر هذه الخدمة الواجبة ، وأصدق دليل على صدق دعوانا ، شجب الأغراض الشخصية والمطامع الذاتية ، إننا أطعنا المجلس وسلمنا بالأمر الواقع منذ الثورة البهلوية إذ آزرنا الإنقلاب كل المؤازرة ، لعلمنا أن الإنقلاب كان

لإصلاح الوضع وصيانة دستور البلاد واستقـــلال
المملكة لا مخالفة الدستور ، والخروج على سيد البلاد
ورأس المملكة الشرعي ونقض الإيمان المقدس ، واليمين
العسكري في إطاعة الملك ، والقوانين الموضوعة ،
ولهذا فإننا نعمل لتقدم إيران وإسعاد المملكة مرة اخرى
وإننا جئنا الآن ، لنعمل على ما فيه سعادة المملكـــة
ووضع حد للمطامع الشخصية التي تدور في بعض الرؤوس
وصيانة الحق ، وخلاص البلاد مما يكنه لها هذا الرجل
في الخفاء . إننا نتحمل كل الصعاب ، ولا نأسف
من أن نتلقى الأوامر من الحكومة المركزية ، ولا
نألوا جهداً في بذل المال والروح وكل مرتخص وغال
وما يمكن من الخدمات ، ولكن لا ندري ألحسن الحظ
أم سوئه ، إننا منذ سنة اتضحت لدينا الحقائق الثابتة .
وتأكد لدينا سوء نية هذا الرجل ورفقائه وبطانته ،
وانفضحت سرائره ، وانكشفت مطامعه ، وعرفنا
غاياته ، إنه يريد الإستيلاء على الثورة ، والإستحواذ
على الحكم ، وهدم هذا العرش الوطيد منذ عشرات
القرون ، بل يريد إعلان الدكتاتورية الفردية ، وأخيراً
اضمحلال لواء الإسلام المقدس . والتفريط في القانون
لأساسي ، وضياع الغاية من المشروطية — أي الحرية
والعدالة والمساواة — ونحن مقابل هذه الأمور تأثرنا

كثيراً لما يتجه إليه الوضع والأخطار المحيطة بالدين وعقيدة المواطنين ، وتأكد لدينا أن شخص السردار رضا خان عدو للإسلام ، ومغتصب للحكم في إيران ومتجاوز على حقوق الأمة ، وثائر على سيد البلاد ، وإننا سوف نبذل آخر جهد من قوة ومال لدفع هذا البلاء ، وكسر هذا السهم الموجه إلى قلب هذه البلاد وإننا ، حفظاً للقانون الأساسي ، ودستور الإسلام وحرية الشعب ، ورفاء المواطن . وتقدم الوطن . سنبذل الأنفس والمال والأرواح في سبيل الله والائمة الأبرار ، لحفظ الـدين والدستور المقدس . وإن الله ونبيه والائمة – صلوات الله عليهم . وسيدنا الشاهنشاه – أرواحنا فداه – الشاه أحمد قاجار . يباركون أعمالنا لأننا نريد القيام بما يأمر به الدين الحنيف والوجدان الصحيح لخدمة هذا الوطن ، وحفظ دستوره ، وصيانة استقلاله ، ونعاهدهم أجمعين بأننا سنبذل كل مرتخص وغال في هذا السبيل ، وخلاص المملكة من تحكم هذا الغاصب ، وإن مؤازرة نواب المجلس لنا تثبت أن في البلاد من يغارون على هذا الوطن وتراثه القديم .

خزعل

الملحق (٦)

ملحق من الشيخ خزعل إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح

٢٧ – محرم ١٣٤٣

أما عن أخبارنا – كما أشرنا لكم تلغرافياً – بحمد الله جارية على حسب الإرادة من حيث المجموع ، وأهالي عربستان كافة وشوشتر ودزفول وبني طرف والحويزة وكارون والمحمرة والدورة والجراحي كلهم متفقون على القول والعمل ، وجميعهـــم متعاهدون ومتحالفون بالقرآن المجيد أن يدافعون عن حقوقهم إلى آخر نقطة من حياتهم ، ولو أنهم ما لهم قدرة على المقاومة مع الدولة العليا ولكن حاضرين ومستعدين أن يحافظوا على حقوقهم ويدافعوا عن وطنهم ولسان حالهم يقول :

---

(١) نص خطي محفوظ لدى الشيخ حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

ألا لا يجهلن أحد علينا   فنجهل فوق جهل الجاهلينا

والآن جميع الرؤساء عندنا في الناصرية من كعب ومحيسن وباوية وإمارة بني طرف وبني سالة والشرفاء والحويزة وخوانين وشوشتر ودزفول وأهل الميناو وأنا يا عمك لما شفتهم على هذا الإتفاق انجبرت أن أوافقهم وأساعدهم على مقاصدهم وحالاً مشغولين في المذاكرة مع المركز ، ومقصودنا في الوقت الحاضر أن ترجع الأمور على ما كانت قبل ثلاثة سنين . وأن يرفعوا العسكر من منطقة عربستان وإن شـــاء الله بسلامتك نحصل على مقاصدنا ، لأن اتفاق عربستان جميع الغير أيضاً وتسرب الأمر إلى غير مناطق والكل ينادون بالموافقة مع عربستان ، المقصد إن شاء الله تجري الأمور على حسب ما نجد .

الملحق (٧)¹

رسالة من الشيخ خزعل إلى الممثلين السياسيين الانكليز

لا شك أنكم لاحظتم أن جميع العشائر ومشايخ العرب اليوم قد عرفوا مقاصد دولة إيران السيئة ويعلمون ما تنويه الحكومة الحاضرة نحوهم . وأهم نواياهم استملاك أراضيهم والإستحواذ على أموالهم . وإجلاءهم على الأرض البلقاء ، وقد اتخذت الحكومة قضية القرمانات ذريعة لأعمالهم ومظالمهم . وسألوني – أنا العربي الأصيل – ألا يمكن الإتفاق معهم ومشاركتهم لحفظ حقوق ومصالح الطرفين ؟ فأجبتهم : إني مستعد لبذل آخر نفس في سبيل منفعة الوطن . ولكن كان ما يبطنون غير ما يظهرون ، وقد اجتمعت جموع القبائل كلها ، وبعد تلاوة القرآن الكريم . أقسموا الأيمان المغلظة ، وحلفوا بالطلاق وصمموا على وقوفهم في صفنا وعدم مخالفتنا مطلقاً .

---

١) مذكرات رضا شاه : ١٤٦ – ١٥٢ .

إن هذه الثورة لا تشبه الثورات السابقة ، لأن الغرض من هذه الثورة دفع الخطر ، والوقوف بوجه الدولة الإيرانية التي تريد أن تغصب أموالنا وأراضينا وأملاكنا .

إننا جميعاً لا نعتمد على تأكيدات رئيس الوزراء ولا نؤمن بأقواله وربما كانت تأكيداته على الأكثر للخداع والمكر بنا كما مكر بالحكومة البريطانية ، بعد أن أكد لممثليها أنه لا يسوق الجيوش إلى أرض عربستان بينما كانت جيوشه في الطريق إلى هذه الأراضي .
كما أن الموظفين الذين أرسلهم إلى هذه الجهة ما جاءوا إلا لاغتصابي ونهب أموال عشائري ، أفراد هذا الشعب العربي الذي مضت عليه القرون وهو سيد نفسه وليس للشاه عليه إلا السيطرة الرسمية فقط . وإن أعمال موظفيه كلها تضر بمصالحي ، بينما أكد أن هؤلاء الموظفين أرسلوا لنفع الدولة ولتأمين أموال الناس وأرواحهم ، وفوق ذلك فإن هؤلاء أخذوا ينشرون بين الأعراب بآراء تضر بالعرب . وقد سمموا أفكار العشائر نحوي وألبوهم ضدي مما يخالف الواجب الذي أرسلوا لتأديته وإن أعمالهم هذه خارجة عن نطاق اختصاصهم .
وها هوذا يلعب بنا ، فيوماً : يرسل أحد الحكام إلى عبادان . وفي اليوم الثاني يشيع بأنه يود إسناد منصب الولاية لفلان على الجهة الفلانية ، ومرة يريد تعيين

رئيس بلدية ، وأخرى يريد أن يرسل رئيساً إلى المحمرة وهكذا لا يمر يوم إلا ويتدخل في أعمالي . إن الصحف التي وقفت ضدي وكالت لي التهم الشنيعة ووصمتني بأشياء لا حقيقة لها لم تنل عقابها . ولم يقدم أحدها إلى المحاكم ، وحتى لم يتنازل لتوقيف المتطاولة منها على وكذلك تلك الصحف التي شنعت علي فإنها لم تؤدب وقد كان ظهيراً لهذه الصحف ، إذ لو لم تكن تستمد القوة منه لما تجاسرت على نشر هذه الأقوال المكذوبة والأخبار المختلفة . ولهذا فإني لا أعتقد بأقوال رئيس الوزراء ولا أعتبر تاكيداته . ولو أنه أقسم ألف يمين ولكني أقتنع إذا أكدت لي بريطانيا رسمياً وكتابياً أنها تؤمن جانبي على الشروط التالية :

أولاً : جلاء آخر جندي إيراني عن عربستان . لأن بقاء الجنود في هذه البلاد ، يساعد على الثورات والإضطرابات .

ثانياً : — يجب تأكيد جميع الفرمانات التي أحملها رسمياً دون نكوص فيما بعد .

ثالثاً : إبقاء الواردات التي كنت أتقاضاها كما هي في السابق وبنفس المقدار على أن يعتبر الإتفاق الذي كنت قد عقدته مع المستر (مكرمك) لاغياً . لأن الحكومة الإيرانية أهملت تعهداتها .

رابعاً : يجب أن يؤمن جميع حلفائي وأصدقائي وأن يصدر بحقهم جميعاً عفو عام شامل ، وإني سأجاهد ما استطعت لحفظ أنابيب النفط ، ولكن لا يغرب عن بالكم أن إيران – عدوتي – سوف تجتهد لإيقاع الضرر بالأنابيب جهد استطاعتها لإيجاد التنافر بيني وبين الإنكليز ، وإني سأتخذ أشد التدابير التدميرية بحق من تحدثه نفسه بإيقاع الضرر بالأنابيب ، وعساني أوفق لذلك ، كما أرجو أن تتنبه بريطانيا لمكايد الأعداء نحو أنابيب النفط .

وإني أكرر من جديد تعهدي لحفظ مصالح بريطانيا وإن خدماتي غير مخفية ولا مستورة وإني أنتظر عدالة ومساعدة بريطانيا لي لإنجاز تعهداتي على الوجه الأكمل وقد كانت عربستان طوال هذه السنتين آمنه مطمئنة وهذه حقيقة يعترف بهـا الجميع ، وإن الحكومـة الإيرانية تميل لبث الشقاق في هذه الجهة والإخلال بأمن هذه الإمارة المسالمة .

وإني أكرر التماسي من الدولة البريطانية لتقوم بتنفيذ قرارها وتطبيق تأكيداتها ومواعيدها لي ، وأن تحافظ على معاهداتها معي ، لمحافظة وصيانة أملاكي .

إني رجل مسالم وغير معتد على أحد . ولكن إذا

صممت الحكومة الإيرانية على متابعة تنفيذ خططها فإني أضطر كل الإضطرار للمحافظة على حقوقي وأن أدافع عن هذا الحق إلى آخر نفس ، وإن ما يخيفني تطويل القضية والتماهل عن الخطر ، فإنه بقدر التماهل يشتد الخطر وتزداد الأزمة وخامة .

خزعل

الملحق (٨)

بيان من رضا خان إلى الموظفين العاملين في عربستان[١]

الأهواز

٢٠ كانون أول (ديسمبر) سنة ١٩٢٤

٢٨ قوس ١٣٠٣

بناء على ما أبداه السردار أقدس (الشيخ أقدس) من المحبة ودلائل الصداقة ، فقد زال عن خاطري كل سوء ظن كنت أكنه نحوه ، وقد حل محله الأمانة والصداقة والإخلاص . وعلى هذا فإني أحرر هـذه الكلمات ليطلع عليها جميع الموظفين المعينين من قبلي وليعلموا بأن السردار من المخلصين فعليهم احترامه كما يحترمونني .

رضا

رئيس الوزراء

وقائد القوات المسلحة العام

---

(١) نص خطي محفوظ لدى الشيخ حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

نقلت هذه الملاحق من كتاب الأستاذ الدكتور

الدكتور مصطفى عبد القادر النجار

التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية

١٨٩٧ – ١٩٢٥ طبعة عام ١٩٧١

المراجع

١ ـ أبو حاكمه (د / أحمد مصطفى)

تاريخ الكويت ـ الكويت ١٩٦٧

٢ ـ أمين (د / عبد الأمير محمد)

القوى البحرية فى الخليج العربى فى القرن الثامن عشر / بغداد ١٩٦٦

٣ ـ الأنصارى (محمد جابر)

لمحات من الخليج العربى ـ البحرين ١٩٧٠

٤ ـ الانطاكى (عبد المسيح)

ـ الدرر الحسان فى إمارة عربستان ـ القاهرة ١٣٢٥ هـ

ـ الرياض المزهرة بين الكويت والمحمرة ـ القاهرة ١٣٢٥ هـ

٥ ـ البشر (أحمد)

ـ مقالات عن الكويت ، الكويت ١٩٦٧

٦ - بيربى (جان جاك)

الخليج العربى تعريب نجده هاجر وسعيد الغز ـ بيروت ١٩٥٩

٧ ـ التميمى (خليل عبد الرحمن)
الكفاح العربى فى عربستان ـ دمشق ١٩٦٩
٨ ـ الحاتم (عبد الله)
من هنا بدأت الكويت ـ الكويت
٩ ـ حسين (عبد العزيز)
محاضرات عن المجتمع العربى بالكويت
القاهرة ١٩٦٠
١٠ ـ الحلو (على نعمه)
بلاد الاحواز ـ عربستان ـ بغداد ـ ١٩٦٩
١١ ـ خزعل (حسين خلف)
تاريخ الكويت السياسى ـ بيروت ١٩٦٢
١٢ ـ الداود (د/ محمود على)
الخليج العربى والعلاقات الدولية ـ القاهرة
١٣ ـ الرشيد (عبد العزيز)
تاريخ الكويت ـ بيروت
١٤ ـ الريحانى (أمين)
ملوك العرب ـ بيروت ١٩٦٧
١٥ ـ الزركلى (خير الدين)
الاعلام ـ بيروت ١٩٦٩
١٦ ـ سعيد (أمين)
الخليج العربى فى تاريخه السياسى
ونهضته الحديثة ـ بيروت
١٧ ـ شبر (جاسم حسن)
تاريخ المشعشعين ـ بغداد ١٩٦٥

١٨ ـ الشملان (سيف مرزوق)
من تاريخ الكويت ـ القاهرة ١٩٥٩

١٩ ـ عز الدين (أمين)
عمال الكويت من اللؤلؤ إلى البترول ـ
الكويت ١٩٥٨

٢٠ ـ العقاد (/ د صلاح)
التيارات السياسية فى الخليج العربى ـ
القاهرة ١٩٦٧

٢١ ـ الغنيم (عبد الله)
سكان مدينة الكويت وضواحيها ـ
القاهرة ١٩٧٠

٢٢ ـ الفرحان (راشد عبد الله)
مختصر تاريخ الكويت ـ القاهرة ١٩٧٠

٢٣ ـ قاسم (د / جمال زكريا)
الخليج العربى ـ دراسة لتاريخ الأمارات
العربية(١٨٤٠ ـ ١٩١٤) ـ القاهرة ١٩٦٦

٢٤ ـ القطامى (عيسى)
دليل المحتار فى علم البحار ـ الكويت ١٩٦٤

٢٥ ـ القناعى (يوسف بن عيسى)
صفحات من تاريخ الكويت ـ الكويت ١٩٦٨

٢٦ ـ لوريمر (٠ ج ٠ ج)
دليل الخليج ـ قطر

٢٧ ـ لونكريك (ستيفن همل)
أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث
بغداد ١٩٦٢
٢٨ ـ ماضي (د / محمد عبد الله)
النهضات الحديثة في جزيرة العرب المملكة
العربية السعودية ـ القاهرة ١٩٥٢
٢٩ ـ محمود (د / حسن سليمان)
الكويت ماضيها وحاضرها ـ النجف ١٩٦٨
٣٠ ـ المسلم (محمد سعيد)
ساحل الذهب الأسود ـ بيروت ١٩٦٢
٣١ ـ ويلسون (أرنولد)
الخليج العربي ـ الكويت ١٩٦٩
٣٢ ـ النبهاني (محمد خليفه بن حمد بن موسى)
التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ـ
القاهرة ١٣٤٤ هـ
٣٣ ـ اليونس (حمدان)
الكويت دراسة إقليمية ـ دمشق ٦٧/١٩٦٨

مصطفى عبد القادر النجار

التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية
١٨٩٧ ـ ١٩٢٥ ـ دار المعارف ـ بمصر

الدوريات :

١ ــ مجلة العربى

العدد ١٠٣

« عبد المسيح الانطاكى ١٨٧٥ – ١٩٢٢ »

بقلم سامى الكيالى

العدد ٦٧

الكويت قبل الزيت

بقلم عبد العزيز أحمد الصقر

٢ ــ المجلة التاريخية المصرية ــ المجلد ١٦ – ١٩٦٩

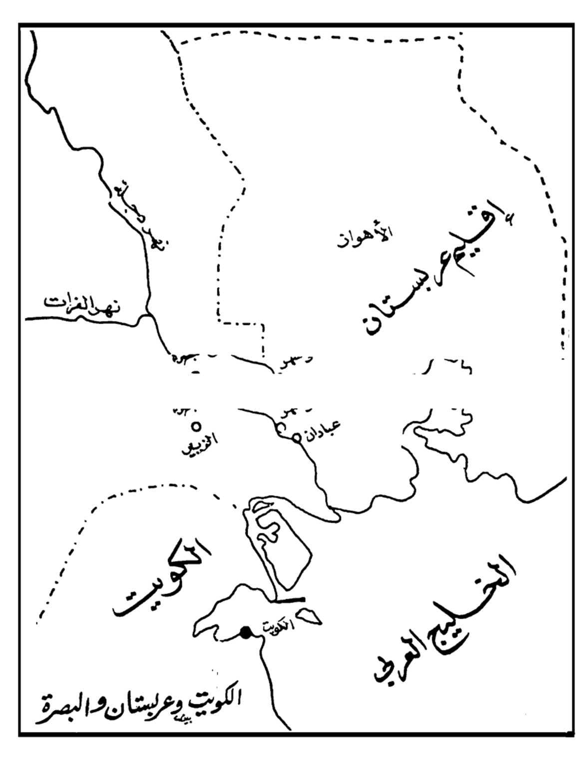
المؤثرات السياسية للحرب العالمية الأولى على الإمارات

فى الخليج العربى د / جمال زكريا قاسم

* * *

فهرس

الصفحة



إقليم عربستان
الأهواز
نهر دجلة
نهر الفرات
عبادان
الزبير
الكويت
الكويت
الخليج العربي
الكويت وعربستان والبصرة



Bibliotheca Alexandrina
03247736